

## الاحتلال



## ١ - الخطر ..

من أعماق الفضاء جاء ..  
 من خلف ملايين الجرات ، ومليارات النجوم أقي ..  
 ووسط ظلام سرمدي انطلق ..  
 ولحو هدف محدود ، اتجه ..  
 كان يعبر أجواز الفضاء ، وبشق طريقه بين النجوم  
 والكواكب ، من أجل هذا الهدف ..  
 من أجل الأرض ..  
 كوكبنا ..

ذلك الكوكب المأهول ، الذي يحتل المركز الخامس ، في  
 مجموعتنا الشمسية ، من حيث الحجم ، والمركز الثالث من  
 حيث ترتيب قوته من الشمس ..  
 ذلك الحرم الفضائي ، الذي تغطيه قشرة يابسة ، تشمل  
 القارات ، وأحواض البحار والمحيطات ، ويحيط به غلاف  
 غازي ، تقل كثافته بصفة عامة كلما ازداد بعدا عن السطح ..



سلي



نور الدين



عמוד



رمزي

الأرض ..

أرضاً ..

ول صمت وهدوء : راح الخطر يقترب من الأرض ..

وهناك ، على سطحها ..

حيث الحياة والهدوء والسلام ..

حيث يرتفع علم ( مصر ) ..

هناك بدأت القصة ..

قصة الاحلال ..

\*\*\*

ساد هدوء محبب إلى النفس ، في تلك البقعة من صحراء

( مصر ) الغربية ، حيث أقيم أكبر وأضخم مركز في العالم

أجمع ، للاستشعار الفضائي والإرسال الكوني ، بعد أن

افتحمت ( مصر ) عصر الفضاء ، مع بداية القرن الحادي

والعشرين ، وبزيت كل من سبقها في هذا المجال من قبل ..

وفي تلك الليلة بالذات ، كان كل شيء يدعو إلى الهدوء

والاستكانة ..

القمر على السماء ، بقرصه الفضى المستدير ، ويلقي ضوءه

على وصال الصحراء ، فتألق بدورها كحيات من اللؤلؤ ،

تكادس بعضها فوق البعض ، وتزاحمت لتحوز النصر ، في

معركة بلا هدف ..

وسكنت الرياح ، إلا من نسفات رقيقة حامية ، تهمس في  
الأذان ، وتذاعب خصلات الشعر ..

وتراخت الجفون وتكاسلت ، مع نشوة الموقف ، وروعة

الصورة ..

وفي حجرة المراقبة الرئيسية ، جلس ثلاثة من العلماء

الشبان ، يتابعون عددًا من الشاشات الفيروزيّة ، التي تعمل

ليل نهار بلا انقطاع ، لالتقاط أية إشارات منتظمة ، قد تأتي

يوماً من الفضاء البعيد ، لتسبب بوجوه حضارة فضائية أخرى ،

في جبات الكون الشاسعة ..

ويتكاسل وتراخ ، غمغم أحدهم ، وهو يضم ابتسامة

متشبة غاذلة :

— يا لها من ليلة !!

ثم التفت إلى لجة بدت أشبه بالتأويب :

— والعلة !!

أما الثالث ، فقد التفت إليهما ، وأبسم ، دون أن ينس

بيت شفة ، ثم عاد يتطلع إلى الشاشات في تراخ ، شأن من

لا ينتظر ، أو يتوقع أبداً ، حدوث أي أمر غير مألوف ..

وينفس الهدوء والتراخي ، غاد الأول يغمغم :

— أنذكرون متى كانت آخر مرة ، تلقينا فيها إشارات  
منظمة من الفضاء الخارجي ؟

نعم الثاني :

— منذ خمسة أعوام .

ثم انضم ، مستطردًا :

ولبت بعدها أنها مرسلة من سفينة فضائية أرضية ، ضلت  
طريقها .

أطلق الثالث ضحكة قصيرة ، ثم عاد إلى صوته ، على حين  
قال الأول : وقد بدأ صوته يحمل نغمة حاسية خافتة :

— ولكنني والقي من أنا مستطلي يومًا إشارات من الفضاء  
الخارجي ، ويومها ستأكد من وجود حضارة عاقلة ، ترغب

في عقد أواصر الصداقة مع حضارة كوكبنا .

هز الثالث كتفيه ، وهو يفسح في لامبالاة :

— ربما .

لم يكد ينطق ببياناته ، حتى انبعث فجأة ، من الشاشة  
المواجهة له ، أزيز متقطع سريع ، وظهرت نقطة مضيئة من  
طرف الشاشة ، اندفعت في سرعة نحو الطرف الآخر ، في مسار  
متراقص متعاقب خاطف ، واحتضت هنالك ، لتظهر مرة أخرى  
من الطرف الأول .

وهنا دثب نشاط مفاجئ قوي ، في عروق العلماء الثبات  
الثلاثة ، فهب كل منهم من مقعده ، وشخصت أبصارهم شطر  
الشاشة الغيروزية ، ووجوههم تحمل مزيجًا عجيبيًا من الدهشة  
والحماس والتساؤل ، قبل أن يهتف الأول :

— يا إلهي !! ... لقد أنت أخيرًا .

وراح الثالث يرتجف في انفعال ، وهو يشير إلى الشاشة ،  
فانلأ :

— انظر ... إنها إشارات منظمة مدروسة ، تزداد قوة في  
كل لحظة .

إنها هي ... إنها تلك التي نلطف إليها منذ خمس سنوات ،  
لوح الأول بذراعيه ، وهو يهتف في حماس :

— دون هذه اللحظة أيها التاريخ ، دون لحظة اتصال أول  
حضارة عاقلة بنا .

تحسّم الثاني في تردّد وغدر :

— مهلاً ... ربما كانت إشاراتنا نحن ... من يدري ؟

هتف الثالث :

— كلاً ... إنها إشارات مختلف .

ثم أشار إلى شاشة أخرى ، مستطردًا في انفعال :



— دُعُوا لِمَسْتَرِ الْكَمْبُوتَرِ —

وانتقلت أصابعه بنفس اللفعال ، إلى لوحة الأزرار ،  
المتصلة بالشاشة الأخرى ، وراح يضغطها في سرعة ، فانبعث  
من ثوب غائر في تجويف خاص ، إلى جوار الشاشة ، ذلك  
الصوت المعدى للكمبيوتر ، وهو يقول :

— إشارة من مصدر غير بشرى ، منتظمة بشكل تام  
التوافق ، زمنياً ، وإيقاعياً ، تأتي من مسافة تقدر بمليون ميل ،  
تخرج حدود الغلاف الجوي الأرضي .

هاتف الثاني في دهشة :

— مليون ميل !! .. عجبا !! .. إنها مسافة قريبة للغاية ،  
بالنسبة للفضاء ، وهذا يعني أنه من الممكن أن نرى ذلك  
الشيء ، الذي يبعث بالإشارة ، بواسطة المرصد العادي .

انتقل الثلاثة إلى مكتبه ، إلى شاشة ثالثة ، حيث ضغط  
الأول زوا فيها ، فأضحت على الفور ، وبدت فوقها صورة  
للفضاء بتظامه ونجومه ، وأسرع يوصلها بمعطيات الكمبيوتر ،  
وإحداثياته ، فانتقل المشهد فوقها في سرعة ، وراح يشق الفضاء  
الصامت حتى توقف عند مجموعة من النيازك ، تنطلق في  
الفضاء ، وراح يتابع حركتها في توافق هادئ ، فهتف الأول ،  
وقد سررت في جسده موجة من حية الأمل :

— لياذك !!

عقد الثالث حاجبه ، وهو يقول في خيرة :

— عجبا !! .. وما الذي يصدر تلك الإشارة منها ؟

وعاد يتطلع إلى شاشة الاستشعار ، التي مارالت الإشارات  
تجوى فوقها ، ثم استطرد في مزيد من الخيرة :

— إنها أشبه نبضات حية .

تطلع زميلاه إلى الشاشة بدورفا ، ومضت لحظات من  
الصمت ، قبل أن يهبط أحدهما في دُخْر :

— يا إلهي !! .. دعكما من الإشارات الآن ، فهناك ما هو  
أكبر خطورة .

تطلع إليه زميلاه في دهشة ، فاستطرد وهو يرتجف :

— إن هذه النيازك بالغة الضخامة ، وازدياد قوة الإشارات  
التدريجى ، بالإضافة إلى ذلك المسار ، يشير إلى نقطة تحفة  
وشخب وجهه ، وهو يردف في ضلع :

— إن تلك النيازك سترتطم بالأرض .. سترتطم بها حتماً .

\*\*\*

بعد ثلاثة أيام ١٩ ..

نطقها ( نور ) في مزيج من الدهشة والجزع ، وهو يحدّق في وجه الدكتور ( عبد الله ) مدير إدارة الأبحاث ، التابعة للمخابرات العلمية المصرية ، الذي ارتسم عليه الأسف والتوتر بأبلغ صورهما ، وهو يترأسه مؤبدا ، قائلا :

— نعم يا ( نور ) .. ثلاثة أيام فحسب ، وتلقّى الأرض أعنف ضرباتها .. بل لن أكون مبالغا ، لو قلت إنها ستلقى الضربة القاضية .

لوح ( نور ) بكفه ، وهو يهبط :

— ولكن هذا مستحيل !! .. هناك عشرات النيازك ، التي تحترق غلافنا الجوى ، منذ بدء الخليقة ، ولكن أحدها لم يبدّد كيان الأرض حتى الآن .

تتم الدكتور ( عبد الله ) في مراوغة :

— لم يكن أحدها مثل هذه الضخامة يا ولدى ، ولا مثل هذه السرعة .

والنقط من فوق مكثه عدداً من الصور ، وراح يرضها أمام عيني ( نور ) ، وهو يستورد في ألم :

— انظر .. ها هي ذى الصور ، التي التقطها مرصد حلوان ، والتي توضح كيان تلك القافلة القاتلة من اليبارك .. انظر .. إنها تبدو من بعد ، كما لو كانت ثلاثة نيازك ضخمة ، يبلغ حجم الواحد منها حجم مدينة كبرى ، ولكن المزيد من الاقتراب يوضح أنها مجموعة هائلة من النيازك ، متلاصقة على نحو عجيب ، في ثلاث مجموعات ضخمة .

تتم ( نور ) في توتر :

— ربما ساعد هذا على تفكيكها ، عند عبورها غلافنا الجوى ، واحترق معظمها ، أو .....

قاطعه الدكتور ( عبد الله ) :

— لقد درس علمائنا هذا الاحتمال يا ( نور ) ، ولكن النتائج كانت أكثر إثارة للربح ، لقد وجدوا أنه ، مع تلك السرعة الفائقة ، وال ضخامة المذهلة ، ستشتت في عنف ، وتصحّ الدرة انتشارها في شدة ، مع احتراق ما لا يزيد على عشرة في المائة منها ، وهذا يعني أنها ستغطي نصف الكرة الأرضية تقريباً .

انقطع وجه ( نور ) ، وتراقصت عضلاته في توتر بالغ ،  
 وهو يحاول أن يطرد من ذهنه تلك الصورة البشعة لكونه  
 وهو يتحطم إثر وابل من أمطار ليركية قاتلة ..  
 وانقض قلبه في مرارة ..  
 وبكت أعماقه ..  
 كم يكره الدمار !!!  
 كم يحقت العنف والأذى !!  
 ويكل ما تحمله أعماقه من مرارة ، غمغم ( نور ) :  
 — هناك حل ..  
 ثم ارتفع صوته في جذوة ، وهو يستطرد متوكراً :  
 — حسناً هناك حل ..  
 تهدد الدكتور ( عبد الله ) ، وقلب كفيه في مرارة ، وهو  
 يقول :  
 — كيف يا ولدي ؟ كيف .. لقد قلبنا الأمر على كل  
 الوجوه ، وقتلناه بحثاً ودراسة ، ولكننا لم نجد هذا الحل ..  
 وصمت لحظة ، ثم استطرد في يأْس :  
 — لقد فكرنا حتى في ضرب البازوك بالصواريخ ، ذات  
 الرؤوس النووية ، ولكننا وجدنا أن هذا سيزيد من انتشارها  
 ونشأتها فحسب .

غمغم ( نور ) في شحوب :  
 — يا إلهي !!  
 وبعدها عجز عن أن يطلق كلمة واحدة ..  
 لقد نشأت في حلقه غصة ، متحة من أن يتفوه بحرف  
 واحد ..  
 غصة مؤلمة مريرة ..  
 ومقاومة هائلة ، خرج من بين شفاه صوت شاحب مختنق  
 متحرج ، يقول :  
 — أهى النهاية ؟  
 زغر الدكتور ( عبد الله ) ، وقال في مرارة :  
 — يبدو أنها كذلك يا ( نور ) .  
 شخب وجه ( نور ) لحظات ، أمام ذلك الجواب  
 الموقع ، ثم لم يلبث أن عقد حاجبه ، استعداد عاده وصراجه ،  
 وهو يقول في حزم :  
 — خطأ ..  
 تطلع إليه الدكتور ( عبد الله ) في دهشة ، وهو يغمغم :  
 — ماذا تعني يا ( نور ) ؟  
 ضرب ( نور ) سطح المكتب بقضته ، وهو يقول في  
 حزم :





صحب وحده ( نور ) خطبات ، أمام ذلك  
الجناب المروءع . ثم لم يلبث أن عقد حاجبه .

— أقول إن هذا خطأ . لن ينسى العالم الآن ، ولدى دليل  
لا يقل الشك .  
سأله الدكتور ( عبد الله ) ، وقد احتلقت ذهنته بلهفة  
حقيقية ، لمعرفة الجواب :  
— أى دليل يا ( نور ) ؟  
أشار ( نور ) إلى صدره ، هاتفاً :  
— نحن .. أعنى أنا وغريبي .. فلقد انتقلنا في إحدى  
مغامراتنا إلى المستقبل ، وكانت الأرض موجودة متقدمة  
حينذاك ، وهذا يعنى أنها لن تنسى في هذا العصر .  
هز الدكتور ( عبد الله ) رأسه نفثاً ، وقال في مرارة :  
— هذا ليس دليلاً يا ولدى ، فلن تكون تلك الكارثة  
بأضخم من فيضان ( نوح ) ، الذى أباد العالم كله ، إلا قليلاً ،  
وعلى الرغم من ذلك ، فقد بقى العالم ، واستعاد حضارته .  
ثم ( نور ) في اعتراض متخاذل :  
— ولكنهم كانوا يعرفونا ، و .....  
لم يتم عبارته ، لأنها بدت له ضعيفة سخيفة ، فابتلعها في  
صمت ، وأعطى الدكتور ( عبد الله ) بزفرة قوية ، قبل أن  
يندفع إليه أحد رجاله ، هاتفاً :  
— سيدي .. لقد حدث أمر بالغ الغرابة !!

(٥) واجع قصة ( غير العصور ) .. المغامرة رقم (٥٤) .



— سيدي .. لقد حدث أمر بالغ الغرابة !!  
التفت إليه ( نور ) في دهشة ، في حين التفت الذكرور  
( عبد الله ) ، وهتف :  
— أي أمر هذا ؟  
هتف الرجل :

— البيازك يا سيدي .. لقد زادت سرعتها إلى عشرة  
أضعاف ، حتى أنها قد تجاوزت سرعة الضوء بفترة ..  
اتسعت عينا الذكرور ( عبد الله ) ، وهو يقول :  
— ازدادت سرعتها ١٢ .. سرعة الضوء ١٢ ؟  
ثم هب من مقعده ، صالحا :  
— واصلوا مراقبتها .. ادرسوا تلك الحالة العجيبة .. أريد  
تقريراً عاجلاً ، من طاقم علماء الفضاء ، و ..  
قاطعه الرجل في توتر بالغ :

— إنهم أكثر خبرة منا يا سيدي ، فهم يؤكدون أن سرعة  
البيازك تتزايد ، عند اقترابها من أي كوكب مأهول ، نظراً  
لجذب الكوكب لها ، إلا أنها أبداً لا تبلغ هذا القدر من  
السرعة ، الذي يحتاج إلى وقود خاص ..  
هتف ( عبد الله ) في عصبية :

— ولكن من الضروري أن ندرس كل شئ عن تلك  
البيازك ، لنفهم على الأقل ، ما الذي يعنيه انحرافها لسرعة  
الضوء ١٢

أجاب ( نور ) في صوت متوتر :  
— يعني أنها تعبر حاجز الزمن ..  
التفت إليه الذكرور ( عبد الله ) ، وهو يهتف في دهشة :  
— حاجز ماذا ؟  
أجابه ( نور ) في توتر مضاعف :  
— حاجز الزمن يا ذكرور ( عبد الله ) .. نظرية ( أينشتاين )  
القديمة .. لقد حدث ذلك لفريقي يوقا ، وغثلا حاجز الزمن  
إلى الماضي (\*) .  
اتسعت عينا الذكرور ( عبد الله ) في دهشة ، وهو يقول :  
— ولكن ( لماذا ) ؟ .. لماذا يحدث هذا ؟  
تردد ( نور ) لحظة ، ثم هز كتفيه ، مبهمًا :  
— لست أدري .. مازال الأمر يبدو غامضاً ..  
وهنا اندفع رجل آخر إلى المكان ، وكان يرتجف في قوة ،  
ويعاني شحوباً مخيفاً ، وهو يقول :  
— سيدي .. إنها النهاية ..  
حدق الذكرور ( عبد الله ) في وجهه في ارتباك ، وهو  
يقول :

— أية نهاية يا رجل ؟

— هتف الرجل في انبهار :

(\*) راجع قصة ( قلب في التاريخ ) .. المغامرة رقم ( ٤٣ ) ..

كان الجميع يتوقعون صدمة هائلة ..  
ارتطامًا رهيبًا ، وبعدة نفى الحضارة ..  
كانوا يتوقعون نهاية محزنة ..  
نهاية تأتي على حين غرة ، فتسليم حياتهم وحضارتهم  
وما فيهيم ..  
ولكن شيئًا من هذا لم يحدث ..  
لقد تفرقت البازك ، وتشتت حقا ، عند عبورها الغلاف  
الجوى للأرض ، فانتشرت لساحة هائلة ، غطت قارات  
الأرض الست دفعة واحدة ..  
ولكن مخلوقا واحدا ، على الأرض بأسرها ، لم يصب بأذى  
ضرر ..

جسديًا على الأقل ..  
كل البازك — على الرغم من أعدادها الهائلة — هبطت  
في مناطق غير مأهولة من القارات الست ..  
من ( أستراليا ) إلى ( أمريكا الجنوبية ) ..  
كل بقعة خالية من الأرض ، هبطت فيها بعض البازك ..

— البازك .. لقد .. لقد ظهرت بطف ، عند غلافها  
الجوى .. مستوى فوق رؤوسنا بعد لحظات ..  
\*\*\*

كانت مفاجأة مذهلة بحق ..  
مفاجأة ألجم لها لسان ( نور ) ، والدكتور ( عبد الله ) ..  
وفجأة ، هتف الأول :  
— رباه .. إنها لم تتحنا حتى فرصة الدفاع ..  
وقطر الثاني يضطرب زر الراصد ، ثم تراجع ، هاتفا في  
ارتياح :

— يا رب السموات !!  
لقد كانت شاشة الراصد تنقل مشهدا رهيبا ..  
آلاف البازك تغرق الغلاف الجوى للأرض ..  
كل من النيران تغير المجال ..  
السماء تمطر هبا ..  
هتف الدكتور ( عبد الله ) في ارتياح :  
— إنها النهاية .. إنها النهاية ..  
ولكنه كان مخطئا ..  
لم تكن النهاية ..  
كانت البداية ..

حتى البحار والغيطات ..

حتى الارطام ، لم يكن قوياً ..

لقد انخفضت سرعة التيارك بلمحة ، كأنما كانت هناك قوى  
خفية تعزّكها ، وهبطت كلها على الأرض في لحظة واحدة ،

وهدرء تام ..

ثم ساد الصمت ..

كانت لحظة رهبة ، من لحظات التاريخ ..

لحظة صمتت فيها الأرض كلها ..

كلها عني الكلمة ..

كل مخلوق على وجه الأرض حين أنفاسه في انفعال ..

ثم انفجر الجميع دفعة واحدة ..

كانت فرحتهم عارمة قوية جارفة ..

فرحة المحكوم عليه بالإعدام ، عندما يصدر لصالحه عفو

شامل تام ، قبل لحظة واحدة من النفاذ حبل المشقة حول

عقه ..

وراح الجميع يتبادلون التهنئة ، وكلمات السعادة

والارتياح ..

فيما عدا رجلاً واحداً ..

( نور ) ..

وحده كان يشعر بالخطر ..

وحده كان يشعر أن هذا الأمر مريب ..

وحده كان يشعر أنه يخيف رهيب ..

ووسط فرحة النجاة العارمة ، أمسك ذراع الدكتور

( عبد الله ) في قوة ، يسأله في تولو :

— قل لي .. كيف حدث هذا ؟

هتف الدكتور ( عبد الله ) ، وهو يلوح بذراعيه في فرح :

— دعك من كيف حدث .. المهم أنا قد نجوت يا هني

صاح به ( نور ) في حدة :

— من قال هذا ؟

توقف الدكتور ( عبد الله ) ، وتطلع إليه في دهشة ،

مستعظاً :

— ماذا تعني ؟

هتف وهو يشير إلى شاشات الرصد :

— أعني أنه من المفروض أن يولد لنا ما حدث مزيداً من

القلبي والخوف ، فهل رأيت في حياتك كلها ، أو قرأت ، أو

سمعت عن نيازك ، غيط في هدوء ، كما لو كانت سفن لضاء ؟





اندفع وحلقه « نور » ، إلى شاشة كمبيوتر ضخمة ، ضغط أحد الزوارها  
في لغة فارست فوقها خريطة كاملة للكرة الأرضية .

اتسمت عينا الدكتور ( عبد الله ) ، وهو يقول في دُعر :  
— ماذا ؟ ..

وتسبر في مكانه لحظة ، ثم هتف في ارتياح :

— اللعة !! هذا صحيح .. كيف حدث هذا حقاً ؟

هتف به ( نور ) :

— سأل نفسك .

عاد الرجل يتطلع إليه في قلق ، ثم هتف :

— بل دلنا نسال الكمبيوتر .

اندفع وحلقه « نور » ، إلى شاشة كمبيوتر ضخمة ، ضغط

أحد الزوارها في لغة ، فارست فوقها خريطة كاملة للكرة

الأرضية ، وبضغطة زر أخرى ، راحت آلاف النقاط المضيئة

تظهر فوقها ، لعقد الدكتور ( عبد الله ) حاجيه ، مغمغماً :

— عجباً !! .. كل اليازك — بلا استثناء — هبطت في

أماكن غير مأهولة .

سأله ( نور ) في توتر :

— يبدو لك ذلك طبعاً ؟

هز الرجل كتفيه ، قائلاً :

— على العكس .. إنه يبدو مرئياً .

وصمت لحظة ، ثم أضاف في حدة :



— ونحوها كذلك —

أوما ( نور ) برأسه موافقا ، وقال لي حزم :

— لو أننى تركت لحالى العنان ، لم يكن القول ، بلا تردد ، إنها ليست نيازك

ازدرد الذكور ( عبد الله ) لعبه في صعوبة ، وعلمهم :

— ما هي ( ذن ) ؟

صمت ( نور ) لحظة ، ثم عاد يقول بمزيد من الحزم :

— من يدري يا ذكور ( عبد الله ) ؟ .. من يدري ؟

وهجاء ، شقت شهقة قوية المكان ، وبغت رجفة في أحساد الجميع ، قبل أن يتف الذكور ( عبد الله ) لي تولد بالغ :

— ماذا هناك ؟

صاح مراقب الراسد في شحوب :

— سيدي ، انظر .. انظر ماذا يحدث هناك !!

أسرع الجميع إليه ، والذكور ( عبد الله ) يتف في عصىة :

— ماذا تعني بهناك ؟

هتف الرجل في تولد :

— في أقصى الصحراء الغربية يا سيدي .. حيث هبط أكبر

عدد من النيازك

انظر

ساد صمت مفاجئ ، والجميع يتطلعون إلى الشاشة ، التي تنقل صورة الصحراء ، والنيازك الضخمة ، المستقرة على رمالها في سكون ..

وحول النيازك ، راحت سحابة وردية تنتشر في بظء ..

سحابة هادئة ، ناعمة ..

سحابة تصنع في بظء ، ما يشبه قبة وردية ، تغطي تحتها حمة

من النيازك ..

بالتحديد حمة ..

ولي كل أنحاء العالم ، كان الشيء نفسه يحدث ..

سحب وردية تحيط كل حمة نيازك بقبة واحدة ..

وعلم الذكور ( عبد الله ) في خوف :

— ما هذا بحق السماء ؟

أجابه ( نور ) في تولد مماثل :

— غزو !!

التفت إليه كل العيون في رغب ، إلا أنه استطرد في حزم :

— ألا يبدو لكم هذا واضحا ؟ إنه غزو .. غزو من الفضاء

الخارجي ..

\*\*\*

## ٤ - وبدأت المأساة ..

ساد المرح والمرح ، في قاعة مجلس الأمن ، بمبنى الأمم المتحدة ، حيث اجتمع مندوبو دول العالم ، لمناقشة أمر تلك القباب الوردية الغريبة ، التي غمرت العالم كله دفعة واحدة ، واضطر رئيس الجلسة أن يضرب سطح منصته عطرته ، هاتفاً :

— مهلاً أيها السادة .. مهلاً .. شجاركم هذا لن يحل شيئاً من الأمر .. إننا نواجه الآن مشكلة عامة ، نهم العالم أجمع ، فالتمروا الهدوء .

بعض مندوب الاتحاد السوفيتي ، هاتفاً :

— إنه ليس شجاراً .. إنني أتحدث عن حقائق ، وألهم الولايات المتحدة الأمريكية رسمياً ، بأنها وراء كل هذا .  
لوح مندوب الولايات المتحدة الأمريكية بذراعه ، وهو يصف في شجوة تجمع مابين الغضب الحار ، والسخرية اللاذعة :

— هل لك أن تفسر لي إذن أيها الرفيق ، السبب الذي

يدفعني إلى المجلس هنا ، والاستماع إلى سخافاتك ، في حين تملك دولتي سر تلك القباب الوردية ، التي تنتشر في العالم أجمع ، والتي يقف الجميع عاجزين أمامها ؟

وان الصمت التام على المكان إثر عبارته ، وارتسمت الحيرة على الوجوه ، إزاء منطقيتها ، بعد أن كان الأمل قد راود الجميع ، في أن تكون الولايات المتحدة الأمريكية هي المسئولة عن كل ذلك حقاً ، مما يقلل من حجم الحول والقلق ، إلا أن المندوب الأمريكي لم يلبث أن استطرد في حق :

— لقد واجهتم جميعاً تلك القباب الوردية ، وجابتموها بكل مaldiكم من قوًى ، فماذا حدث ؟

لم ينس أحدهم بيت شقة ، فأردف في حدة :

— نحن هاجمناها بالدبابات المدربة ، ومدافع الليزر ، والسوفيت أطلقوا على بعضها صواريخ ذات رؤوس نووية ، ولـ ( مصر ) جابوها بموجات ارتجاجية .. ولـ ( الجزائر ) ، وـ ( المغرب ) ، وـ ( عُمان ) ، وـ ( الأردن ) .. في كل دول العالم تقريباً .. وماذا كانت النتيجة ؟

التنظر أن يسمع جوانا ، ولكن الصمت ظل مسيطراً على الجميع ، فعاد يتابع في مرارة :

— هزيمة هزيمة دكره .

وأطلق من أعماق أعماقه رفرة هائلة ، قبل أن يردف :

— كلنا غشينا وخسرنا .. كلنا عجزنا .

واستعاد صوته جذبه بغثة ، وهو يهتف :

— لماذا ١٢ .. سلوا أنفسكم : لماذا ؟ .. الجواب أيها

السادة — وبكل صراحة ووضوح — هو أننا لا نملك القوة

الكافية لصد هذه القباب ، التي لا تدرى عنها ، وعن

مكوناتها ، وعن لحواها شيئاً .. إنها — باختصار — سلاح

عائل ، تعجز كل قواها ، وتكنولوجيا التطورة ، في القرن

الحادى والعشرين عن صدّه ، والدولة التي تمتلك هذه

القوة ، يملكها — ببساطة — أن تسيطر على العالم أجمع ،

وتحكمه .

وعاد صوته بتخلص فجأة ، وهو يستطرد :

— فلماذا لم يحدث هذا ؟

ارتسمت الحيرة على الوجوه ، وسط صمت مطلق ، قطعته

صوته ، الذي عاد يهد من جديد ، هاتفاً :

— سأخبركم أنا لماذا .. لأنه لا توجد دولة واحدة ، في

كوكب الأرض كله ، تمتلك مثل تلك القوة ، التي هي — كما

هو واضح — من خارجنا .

وبدا صوته قوياً ، كقصر ملايين الأجراس ، وهو يردف

في حزم :

— من خارج كوكب الأرض ..

\*\*\*

« ( نور ) ... إلك ترعنى » ..

هتفت ( سلوى ) بهذه العبارة في صوت مرتجف ، وهي

تحدق في وجه ( نور ) في خوف ، متشبّهة أن يدور عليه ما يشير

إلى أنه يمزح ، إلا أنه بدا جامداً ، وهو يقول :

— هذا هو الطير الوحيد يا ( سلوى ) .. إنها طليعة غزو

لفضائي .

شحب وجهها في شدة ، وهي يهتف :

— ولكن يا ( نور ) .. يا إلهي !! .. مادنا لمجر عن صد

تلك اغاويلات الأولى ، فهذا يعني أننا سنخسر معركتنا

وأرضنا .. سنخسرهما حتماً .

تم في ضيق ، وهو ينطلق بسيارته ، غائداً إلى منزلهما :

— هذا القول سابق لأوانه يا ( سلوى ) .. إننا لم نخزم

بصحة هذا الافتراض بقدر .

قالت في توتر :



— ولكن لماذا يسود ذلك السكون ؟.. لقد هبطت تلك  
 النيازك الغامضة ، التي أحيطت بالقباب الوردية على أرضنا ،  
 منذ ثلاثة أيام ، وطوال تلك المدة لم يحدث شيء .. أى شيء ..  
 إن قواتنا محاصرة القباب الوردية ، وكذلك قوات كل دول  
 العالم تقريباً ، فما الخطوة التالية ؟  
 صمت لحظة ، ثم أجاب فى لحظات :

— الهجوم .

تحيل إليها أنها لم تحسن فهم الكلمة ، فعادت تسأله فى شيء  
 من الجزع :

— ماذا ؟

أرفع صوته ، وهو يقول فى جلبة :

— الهجوم .

امتقع وجهها ، وهى تفهم فى ارتباك :

— يا أيتها .. !.. هجوم ؟

قال فى غصينة :

— نعم .. هجوم شامل عنيف .. هجوم يبدأ بعد أن يتسنى  
 هؤلاء الأوغاد من دراسة كل ما يتعلق بمناخنا وقدراتنا ، من  
 داخل قبابهم الوردية اللينة .

إزداد امتناعها ، وهى عتف :

— ( نور ) !! .. أتعنى أن تلك النيازك ... ؟

لم ينتظر حتى تكمل سؤالها ، بل أجاب فى جلبة :

— نعم .. إنها سفن فضائية خارجية ، تكثرت على هيئة

مجموعات من النيازك ، حتى تعبر غلافها الجوى أولاً .. إنه غزو

يا عزيزتى .. غزو فضائى شامل

\*\*\*

كل العالم سادته تلك الموجة من القلق والتوتر والحول

كل العالم راح يستج ويسج ..

كله راح يوتجف ..

النقطة الوحيدة ، التى اتفق عليها الجميع ، هى أن كل هذا

قد جاء من بعيد ..

من الفضاء الخارجى ..

من نقطة مجهولة ، فى ذلك الفراغ السرمدي ..

وفى توتر بالغ ، وقلق رهيب ، وخوف عارم ، راح العالم

ينتظر الخطوة التالية ..

ولقد جاءت ..

جاءت بغتة ..



ففي السادسة من صباح اليوم الرابع ، من الغزو الصامت ،  
التقطت المرصد الفضائية في العالم أجمع صورة لبرك هائل ،  
يقرب بدوره من كوكب الأرض  
في هذه المرة كان كتلة واحدة ، وليس مجموعة من البيازك  
تكدى قبل

ولم يسط هذا البرك على سطح الأرض ..  
لقد توقفت في الفضاء ، على ارتفاع بضعة آلاف من  
الكيلومترات عن سطحها ، وبقي ضامتا ساكنتا ..  
ومن العجيب أن دولة واحدة لم تطلق نحوه مدافعها  
البرقية ، التي اكتظت بها تلك الأقمار الصناعية الدفاعية ،  
التي احشدت حول الأرض ..  
كان هائلا ، حتى أن الجميع قد خشوا من رد الفعل ، فاقروا  
الصمت والانتظار ، خشية التواطؤ في عمل لا تحمد عقاه ..  
ولمجانة ، التقطت أجهزة الاستقبال ، في العالم أجمع ، رسالة  
غامضة ..

رسالة بلغة غير مفهومة أو معروفة ..  
وهنا حدث ما ارتجفت له العالم أجمع ..



ولم يسط هذا البرك على سطح الأرض ..  
لقد توقفت في الفضاء ، على ارتفاع بضعة آلاف من الكيلومترات

لم تكذب تلك القباب الوردية تتلقى الإشارة الغامضة ، حتى  
تحوّل لونها في بطن ، من الوردى إلى الأزرق ..  
كان اللون الأزرق يشير من قاعدة القباب إلى قمتها في  
بطء ، كما لو كان ضاباً متصاعداً ..  
وعندما اكتمل التحوّل ، فتحت أبواب القباب دفعة  
واحدة ، في كل أنحاء العالم ..  
وبدأت المعركة ..  
معركة الغزو ..

\*\*\*



## ٥ — القتال ..

كانت كل القباب محاطة بقوات ضخمة ، متأهية لأي  
موقف مفاجئ ، ومستعدة لصد أى هجوم مباغت ..  
وعلى الرغم من ذلك ، كانت المفاجأة ساحقة ..  
لقد انطلقت من القباب فجأة ملايين المقاتلات الضخامة ..  
من كل قبة انطلقت مئات ..  
وبسرعة مذهلة ، ومتاورات رائعة ، والقضبان بارعة ،  
بدأت المقاتلات هجومها ..  
ومن مقدماتها ، انطلقت أشعة أرجوانية ، تفكك بكل ما  
تفسه ، ومن نفسه ، من بشر ، أو حيوان ، أو جماد ، أو  
طير ..

وقاوم جنود البشر في بسالة ..  
قاوموا بكل ما يملكون من قوة ..  
ولكن المعركة لم تكن متعادلة ..  
كانت رهبة ..

ومن المستحيل أن يمنع كاتب أو أديب — مهما بلغت  
براعته — أن يصف ما حدث ..  
ليس لأنه لا يوصف ، ولكن لأن الوقت الذي استغرقته  
الحركة ، لم يكن يكفي لمعرفة تفاصيلها ..  
لقد تصدت قوات الأرض للهجوم ، و .....

وانسحفت ..

هكذا ..

بهذه البساطة ..

في نفس الوقت الذي استغرقه الانتقال من السطر الأول  
إلى الثاني ..

لقد هاجمت المقاتلات الفضائية ، واستعدت القوات  
الأرضية لصدم الهجوم ، ولكن مقاتلات الفضاء سحقته  
في المائة منها مع الضربة الأولى ..  
وبرغم هذا ، لم تتراجع القوات الأرضية ..  
قاومت في بسالة ..

واستغرقت مقاومتها دقيقة واحدة لحسب ..  
ولم تسقط أية مقاتلة للعدو خلالها ..  
لحم هزمت الضربة الثانية على الرغم ..

وانسحفت القوات الأرضية الباقية ..  
انسحفت سحقاً ، كما لو كانت أرثاً وليداً ، وعلته أقدام  
أضخم أليال الغابة ، بلا رحمة أو شفقة ..  
ولقدت الأرض في ضربة واحدة ربع قواتها المقاتلة ..  
وسادت حالة من رُعب هائل ..  
لقد نقلت شاشات المولوديزيون ما حدث ، فوقع الرُعب  
في قلوب الجميع ، وارتجفت الأجساد في قلق ..  
هاهي ذى الأرض تواجه ما لا قبل لها به ..  
تواجه غزواً هائلاً رهيباً ..  
وفي كل أنحاء الأرض ، من أقصاها إلى أقصاها ، ساد رُعب  
هائل ..

وفي منزل ( نور ) ، حب هذا الأخير ، هائفاً :

— يا إلهي !.. هذا ما خشيت طيلة غفري ..

ثم انحطفت سترته الجلدية ، وهو يستطرد في انفعال :

— هيا يا ( سلوى ) .. سنذهب إلى إدارة المخابرات ،

لأريب أنه سيطلبونا هناك على الفور ..

صاحت ( سلوى ) في رُعب :

— وماذا عن ( نشوى ) ؟ .. إنها لم تُغد من عملها تغداً ..

هتف وهو يجذبها من معصمها إلى الخارج :

— سننقظها من هناك .. هيا ..



قفزوا معاً داخل سيارته الصاروخية ، التي انطلق بها في  
تولكر ، وهو يتف :

— المدياع :

وعلى الفور ، انطلق مدياع السيارة يعمل ، استجابة لأمر  
( نور ) ، الذي عاد يتف في تولكر :

— محطة الأخبار :

انقلت موجة المدياع تلقائياً إلى محطة الإخبارية ، استجابة  
لأمر ( نور ) ، وارتفع صوت مذيعة المحطة المتأخرة ، وهي  
تتف :

— دمار شامل .. لقد انهزمت كل قواتنا ، التي كانت  
تحاصر القباب الوردية ، وأنا أرى الآن مقاتلات العدو  
الفضائي المجهول ، وهي تحلق فوق القباب ، التي تتحول لونها  
إلى الأزرق ، وفوق قواتنا المسحوقة ، كسور ظافرة ، تحلق  
فوق ضحيتها .. إنها زعب هائل أيا السادة .. أقصد ذلك الذي  
أشعر به .. إنه .....

وجمعت لحظة ، ثم هتفت في الفعال :

— بلها الآن أيا السادة ، أن قواتنا المسلحة قد قرّرت  
مواصلة القتال ، والدفاع عن أرضنا ودولتنا ، مهما كان  
الظمن .. كما أن دول العالم كلها قد اتفقت على استخدام

أقمارها الصناعية ، المزودة بدافع الليزر ، لصعد الهجوم ،  
والدفاع عن الكوكب .

هتف ( نور ) :

— كفى .

قالها وأوقف سيارته في حدة ، أمام مركز الكمبيوتر ، حيث  
تعمل ( تشوى ) ، وقفز من سيارته ، وهو يتف :

— انتظري هنا يا ( سلوى ) .

صاحت في تولكر :

— سأذهب معك .

هتف في عصية :

— قلت انتظري هنا .

والدفع نحو باب المركز ، حيث استوقفه حارس الأمن ،  
فهتف به ، وهو يبرز بطاقة المخابرات العلمية :

— ابتعد .. الوقت لا يسمح بتلك المظاهرات .

ومن العجيب أن الحارس قد ابتعد على الفور ..

أو أن هذا كان طبعياً ، في ظل تلك الظروف الخفية ..

وأسرع ( نور ) يتغير ممزّات المبني ، حتى دلف إلى أحد

حجراته ، وهتف :

— ( تشوى ) .

هتت ابتعد من مقعدها ، وهي تتف :



— أرى .. كنت أعلم أنك ستأتى .

وألفت نفسها بين ذراعيه ، وهى تيكى هاتفه :

— إننى أرتجف وغباً .. لقد خشيت حتى أن أغادر المكان ،

2

بشرت عبارتها بفتة . عندما شعرت بتلك الانقباضة القويّة ،

التي سرت بفتة فى جسد والدها ، وصيحت صوته المدهول ،

وهو يغمغم :

— يا ألهى !!

فباعدت عن والدها بطول ذراعيها ، وهى تهتف فى قلق :

— أرى .. ماذا هناك ؟

لم يجب ، لقد كان يحدّق فى نافذة حجرتها ، مما دلّ عليها إلى

الانقباضات خلفها ، إلى حيث ينظر ..

ولم تكذب فعل ، حتى شهقت فى رغب ..

لقد رأت أمامها تلك المقاتلات الضالّة ..

رأيتها تنقض على البنى ..

ورأت أشعتها الأرجوانية المدمرة تنطلق ..

\*\*\*

## ٦ — الدمار ..

اندفع الدكتور ( عبد الله ) ، داخل حجرة القائد الأعلى  
للمخابرات العلمية المصرية ، والدّخْر يملأ مالهه ، وهو  
يتف :

— سيّدى .. هل رأيت ما حدث ؟

هتف به القائد الأعلى ، وهو يلملم أوراقه السّريّة ، ويُلقي  
بها داخل آلة تدمير خاصّة :

— رأيت يا دكتور ( عبد الله ) ؟ لقد نقلت إلى شاشة  
الراصد ذلك المشهد الأخير ، عندما بدأت أقمار البُزور  
هجومها .

وتوقّف لحظة ، ليرفع عينه إلى الدكتور ( عبد الله ) ،  
مستطرذا :

— لقد كان ذلك مروّعاً .

هتف الدكتور ( عبد الله ) فى قلق :

— بالتأكيد .. لقد هاجم ذلك التّيزك الرهيب ، الذى  
يحلّ لواء كوكبنا ، كل الأقمار الصناعيّة ، وسحقها سحقاً  
بأسعته الأرجوانية الهائلة ، التى بلغ نصف قطر مقطعها عشرة

كيلومترات كاملة . لقد فقد العالم كله أقمارة الصناعة  
ياسينى . لقد فقدنا وسائل الاتصال الدولية ، ووسائل  
الدفاع الفضائية كلها . لقد خسرنا كل هذا بضربة واحدة .  
قال القائد الأعلى ، وهو يواصل تدمير كل أوراق إدارة  
الطائرات العلية ، التي تحوى ملفات الإدارة كلها .  
— من الواضح أننا نواجه عدوا لا يقل لنا به هذه المرة .  
يا إلهى !! ليت ( س ١٨ ) كان ههنا .

هاتف الدكتور ( محمد الله ) :  
— لم يقد هناك وقت للآمال .. إن ( س ١٨ ) يرقد الآن  
في فراش اغيظ ، ثم إنه ليس سوى شخص آلى ، مهما بلغت قوته  
وإمكاناته

هاتف القائد الأعلى :  
— في الواقع لم يقد هناك وقت لأى شيء .. إننا سنخسر  
حسنا ، المهم الآن هو أن ندمر كل ما خلفنا .  
وإعز في عمق ، قبل أن يستطرد في مرارة :  
— وأن نعترف بأنها النهاية .. نهاية الأرض .

\*\*\*

(\*) راجع قصص ( المغاليل الأخير ) ، و ( غزو الأرض ) ،  
( جيم أوجوران ) ، و ( اغيظ اللهب ) . المامرات رقم ( ٨٧ )  
و ( ١٢٩ ) ، و ( ١٢٩ ) ، و ( ١٢٩ ) .

كانت سرعة استجابة ( نور ) خرافية في ذلك الموقف .  
لقد جذب انتباهه في قوة ، ودفعها جانباً ، في نفس اللحظة  
التي أصابت فيها الأشعة الأرجوانية الساحقة المبني المركزي  
للكمبيوتر .

وتفتحت جدران المبني ، وزاح نهار في عصف ،  
( نشوى ) تصرخ :

— إهم يقتلوننا يا آلى .. يدمروننا  
جدينا خلفه . وهو يعدو هاتفا في حزم :  
— لا يبقى أن تسمح لهم بذلك .

واحا يعدوان غير ممرات المبني . التي تلمص نصلها ،  
والأشعة الأرجوانية نهال على المكان . وتسحق جدرانه  
سحقاً ، حتى بلغا خارجة ، ورأيا ( سلوى ) تكاد تنهار حزناً  
ولوعة . فقفرا داخل السيارة ، وصاحت هي في لفة ، وهي  
تضمّ انتباهاً إلى صدرها :

— ( نشوى ) !! يا إلهى ! لقد خشيت أن ..  
لم تكمل عبارتها ، لأنها لم تتحمل ذكر موطن حوفها  
الحقيقي . فعادت تضمّ انتباهاً إلى صدرها . على حين كان  
( نور ) يطلق سيارته في بدء نسي ، وسط حالة من الهزج ،

والزحف سادت كل الشوارع والطرق ، والجحش يذاهبون  
للهرب والفرار من الخطر ، إلى أي مكان ، وأي هدف ..  
وعنهم ( نور ) في حق :

— يا إلهي !! ماذا يحدث هنا ؟

هفت ( سلوى ) :

— يبدو أنهم يدمرون كل أوجه حضارتنا .. لقد أعلن  
المدعياع أنهم قد دمروا أبراج البث الهولوغرافي المحسم ، ولم يغد  
لدينا هولوقريون .. بل لم يغد لدى العالم كله مثله ، وهاهم  
أولاء قد دمروا المبنى المركزي للكمبيوتر ، مما يقطع الصلة بين  
أجهزة الكمبيوتر في البلاد ، ويعدنا إلى عصر ما قبل الوحدة  
المركزية الأم .. يا إلهي يا ( نور ) .. إننا نعود إلى بدايات القرن  
الحادي والعشرين .

هفت في حدة :

— ليس هذا هو موطن الخطر يا ( سلوى ) ، فأنا أرتجف ،  
كلما تصورات أن تمتد موجة التدمير هذه إلى المفاعلات  
النووية ، في أنحاء العالم .

امشع وجه ( نسوى ) ، وهي تهف :

— يا إلهي !! ستكون كارثة .



واحد يغذون عبر ممرات المبنى ، التي تهدم بعضها ، والأشعة الأخرى حادة  
تهال على المكان ، وتسحق جدرانها سحقاً ..



هتفت ( سلوى ) :

— بل مأساة .

صاح ( نور ) :

— ينبغي أن نعلم ما يحدث حولنا .

وهتف أمرا كمبيوتر السيارة :

— المدياع .

وعلى الفور ، انطلق صوت مدياع السيارة :

— لقد دمرنا كل شيء .. المكبات العامة .. الكبارى

والجسور .. لقد أصابوا برج ( إيفل ) فى ( باريس ) ،

وسحقوه سحقاً .. وحطموا تمثال الحرية الأمريكى ، وحولوا

مبنى ( الكونغرس ) فى ( موسكو ) إلى أنقاض ..<sup>(١)</sup> .. إنهم

يدمرون الحضارات والتاريخ والمستقبل .. إنهم يحطمون كل

شيء ..

إنهم .....

انطلقت بغنة شوشرة قوية ، انقطع بعدها الإرسال تماماً ،

وهتفت ( نشوى ) ، وهى تشير إلى سحابة سوداء ، تصاعدت

من بعيد :

(١) الكونغرس مقر حكم الحزب السوفيتى .

— انظروا .. لقد تسفوا محطة البث الإذاعى الجديدة .

ثم استوردت فى أوتياغ :

— وماذا عن ( رمزى ) ؟ ماذا أصابه ؟

أوقف ( نور ) سيارته فى حدة ، ثم هتف ، وهو يديرها

يسارا :

— صدقت .. ينبغي أن نجمع شمل الفريق أولاً .

ثم عاد بىطلق صوت منزل ( رمزى ) ، وهو يستورد :

— سنلفظ ( رمزى ) أولاً ، ثم الدكتور ( حجازى ) فى

طريقنا .. و ( محمود ) فى النهاية .

هتفت ( نشوى ) :

— أسرع يا أى .. أسرع .

هتف فى توتر :

— هذه أقصى سرعة يسمح بها الزحام .. لقد غادر الجميع

منازلهم ، و .....

قبل أن يتم عبارته ، برزت المقاتلات الفضائية فى الأفق ،

وصرخت ( سلوى ) فى زعب هائل :

— لقد وصلوا

ولم تكذب هتافها ، حتى هوت الأشعة الأرجوانية الساحقة



على الرفوس ، وزاحت تسحق الميَّارات والمباقي والبشر بلا  
تميز ، فصرخت ( نشوى ) :

— إنها إبادة .. إبادة كاملة

صاح وهو يتفادى حُزَم الأشعة الأرجوانية في صعوبة  
ومهارة :

— كاذب .. إنهم لا يقصدون إبادة تامة ، فهم يحطِّمون فقط  
ما يجدونه في طريقهم ، باستثناء الأهداف المحدودة مسبقاً .. إنه  
لوع من استعراض الحاصلات ليس إلا ..

هتفت ( نشوى ) في ارتياح :

— و ( رمزي ) ؟

صاح في تولُّر :

— لقد وصلنا إلى منزله ، فهو في المتعطف التالي ، و ...  
كان ينطق بعارفه ، وهو يتعطف بالفعل ، لذا فقد أنهاها  
بشبهة جزع ، وبصفحة قويَّة على كاحه السَّارة ، قبل أن  
يخف :

— يا ألهي !

ومع حنانه ، اتسعت عيون ( ملوى ) و ( نشوى )  
رُعباً ..

كل هذا : لأن منزل ( رمزي ) لم يكن في موضعه ..  
كان هناك حطام قحسب ..  
حطام منزل مسحوق ..

\*\*\*

اتسعت عينا ( نشوى ) في رُعب هائل ، وهي تردَّد :  
— ( رمزي ) .. مستحيل ! .. مستحيل ! !

صاحت أمها ، وهي تضغطها إلى صدرها في حنان :  
— كفى يا بني .. إنه قدره .. إنه .....

صرخت ( نشوى ) في انبهار :

— لا .. لا .. مستحيل ! !

صاح بها ( نور ) :

— كفى ..

ثم هوى على وجهها بصفحة قاسية ، اتسعت لها عيناها في  
ذعر ، ثم لم تلبث أن انفجرت باكياً ، على حين عاد هو ينطلق  
بالسيَّارة ، هاتفا في مرارة :

— لهذا أكره الحروب والدمار يا بني .. فهذه هي مجنبا ..  
أن تحبس الأحياء والأصدقاء ، دون أن تدري السبب .. هذه  
هي الحروب ..

راح يقاوم ذمعة عبدة في عينيه ، انحدرت من عيني  
( سلوى ) - وهي تردد في ألم -

- نعم .. هذه هي سمة الحروب .

أما ( بشوى ) ، فقد ظلت تبكي في مرارة ، وهي تستعيد  
كل ذكر بانها مع خطيبها ( رمزي ) ، وتجر مرارها ..

وأمام منزل الدكتور ( حجازي ) ، أوقف ( نور )  
سيارته ، وقفز منها . وهو يتف :  
- حمدا لله .. منزله سليم .

راح يفتح الباب في عنف ، دون أن يحصل على استجابة ،  
فأسرع بتنزع مسدسه الليزري ، ويطلقه على رلاج الباب ، ثم  
اندفع إلى الداخل . وهو يتف :

- الدكتور ( حجازي ) .. أين أنت ؟

كان المنزل خالياً تماماً ، فهتف ( نور ) في حلقه :

- أين أنت ؟

ثم عاد أدراجه إلى سيارته في سرعة ، وقفز داخلها ، وهو  
يتف :

- إنه ليس هنا .

سأكنه ( سلوى ) في جزع :

- أين ذهب ؟

صاح وهو يطلق سيارته .

- ليتني أعلم .

قالها وتوقفت أمام منزل ( محمود ) ، وهو يتف :

- هذا المنزل سليم أيضاً .

لم يكذب يتم عبارته ، حتى رأى ( محمود ) يفادر المنزل ،  
ويسرع إليه هاتفاً :

- كنت أعلم أنك ستأتي يا ( نور ) .. كنت أنتظر .

كان يحمل حقيبة الخاصة ، التي تحوى جهاز فحص  
الإشعاع ، مع كمبيوتر صغير ، وألقاها داخل السيارة ، ثم قفز  
داخلها ، وهو يستطرد :

- هيا يا ( نور ) .. فلنذهب إلى منزل ( رمزي ) ،

و .....

قاطعته ( نور ) في مرارة :

- لم يقد المنزل هناك .

استعيت عينا ( محمود ) في هلع ، وهو يتف :

- يا إلهي !! لقد كنت أتحدث مع ( رمزي ) منذ قليل ،

عبر جهاز التليفيديو ، قبل أن يسقوا شبكة الاتصالات ،

و .....

بتر عبارته بغتة ، وازدادت عياه الساعا ، وهو يستطرد :

- يا إلهي !! .. هل تعني ؟

انفجرت ( بشوى ) باكياً ، وهي تهتف :

— نعم يا (محمود) .. لقد خسرتاه .. خسرتا  
(رمزي) —

أخروؤزت عينا (محمود) بالدموع ، وهو يهتف في  
الرباع :

— خسرتاه !!

ثم استورد في ألم ومرارة :

— زناه !! آية لعة أحاطت بنا ١٢

هتف (نور) ، وهو ينطلق بالسيارة نحو مبنى إدارة  
الخبايا العلمية :

— لعة الطمع يا (محمود) .. الطمع الذي يدفع  
المخلوقات إلى استعمار بعضها البعض ، والحصول على ما يملكه  
غيرها .. لقد ثبت أنها ليست صفة بشرية ، كما كنا نظن .. إنها  
صفة فضائية ، تملكها كل المخلوقات ، التي تُطلق عليها اسم  
المخلوقات العاقلة .. تصور .. المخلوقات العاقلة وحدها تملك  
الصفة الاستعمارية .

صاحت (سلوى) في مرارة :

— (نور) .. لست أحمل المخلوقات الفلسفية الآن .  
قال في أسف :

— يبدو أنك ستضطررين إلى احتياها يا (سلوى) ، فلم يُغَد  
لدينا سواها .. لقد فقدنا في الساعات الأولى للحرب كل

قوتنا ، وكل تاريخنا وحضارتنا ، ولم يُغَد لدينا سوى أن نتحاور  
للشيء

هتفت (سلوى) في ألم :

— مستحيل يا (نور) !! .. مستحيل أن يفقد كوكب  
كامل حضارته . وتاريخه في لحظات !! مستحيل !!

قال (محمود) في ألم :

— ولكن هذا ما يحدث بالفعل يا (سلوى) .. إنهم  
يدفرون مكباتنا ، وكل المكبات القائمة في العالم ، والمتاحف  
ودور الفنون والآداب ، و.....  
لم يم عيارته ..

لقد برها عندما اندفع إلى الأمام ، إلى تولف سيارة (نور)  
بخته ..

وهتف (محمود) في خنق :

— ماذا حدث ؟

لم ينس (نور) بيت شقة ..

فقط أشار إلى منطقة خالية ..

منطقة كانت تحوى يومًا مبنى بالغ الأهمية والخطورة ..  
مبنى الخبايا العلمية المصرية ..

\*\*\*



## ٧ - بلا أصل ..

هفت ( سلوى ) في مرارة هائلة :

— يا إلهي !! لقد ذهب المبني يا ( نور ) .

وعصم ( محمود ) في الهيار :

— لقد قصوا على المخبرات العلمية .

صاح ( نور ) في حرم :

— ليس بعد .

ثم قفز خارج سيارته ، وهو يستطرد :

— الجهاز أقوى من أن يدمره هؤلاء الأوغاد .

واندفع نحو المبني المهتم ، وتبعه ( محمود ) و ( سلوى ) .

و ( تشوى ) ، وراح الجميع يخطون فوق الحطام في حذر ،

و ( سلوى ) تعصم في مرارة :

— زناه !! لقد سحقوا المبني كله يا ( نور ) .. لقد

سحقوه سحقاً .

أحياها في حدة :

— المبني العلوي فحسب .

— هفت في دهشة :

— ماذا تعني ؟

قال في توتر :

— أعني أن ذلك المبني ، الذي كنا نقضي فيه ، عبارة عن

مبنى إداري ، أما الأعمال السرية الفعلية ، فكلها تدور تحت

الأرض ، على عمق مائتي متر ، في المبني السري .

وراح ينفث حوله في انفعال ، مستطرداً :

— المهم أن نجد مدخله .

ثم أسرع نحو أحد الأجزاء ، هاتفاً :

— لقد كان هنا .

تعاون الجميع في رفع الأنقاض في سرعة وهمة ،

و ( تشوى ) تتساءل في مرارة :

— آنت والحق من الموضوع يا أني ؟

أجابها متوتراً :

— تمام الثقة .. فيها كانت توجد حجرة خالية ، تبعث

داخلها طوء وردي خافت ، وأسفلها كان ذلك المصعد ،

أقصد المهيبط ، الذي يقود إلى الإدارة السرية ، وحجرة الفائدة

الأعلى .

واصلوا عليهم في همّة ونشاط ، حتى ظهرت أرضية  
الحجارة ، فهتفت ( سلوى ) :

— ها هي ذى .

صاح ( نور ) :

— هنا يوجد مدخل المهبّط الخاص ، ولكنى لست أدري  
كيف يمكن حله على الظهور ، دون إذن من القائد الأعلى ؟

قالت ( نشوى ) في حماس :

— اترك لي هذه المهمة يا أبى .

التحت تفحص الأرضية في تولّر ، ثم لم تلبث أن قالت  
لـ ( محمود ) :

— هل لك أن تعبرني حينئذ ؟

نعم في دهشة :

— حقيتي ؟

ثم عاد يهتف :

— آه ! حقيتي سأحضرها على الفور .

أسرع إلى السيارة ، وانزع منها الحقيبة ، ثم اندفع عائداً إلى  
حيث وقف ورفاقه . و .....

وفجأة ، دفعته قوّة هائلة إلى الأمام ، ودوى من خلفه  
انفجار قوي ..

القنار سيارة ( نور ) ..

\*\*\*

حدث كل شيء في سرعة مذهلة ..

ظهرت تلك المقاتلة الفضائية في السماء ، وانطلقت منها  
تلك الأشعة الأرجوانية ، وأصاب سيارة ( نور ) ..

وانفجرت السيارة ..

وأطاحت بـ ( محمود ) ، وألقته وسط الخطام ..

ثم اختفت المقاتلة ، وهي تكمل طريقها ..

وظارت حقيبة ( محمود ) في الهواء ..

وقفر ( نور ) يلتقطها ..

كان يخشى أن يفقدها ، أو أن يتركها تسقط أرضاً ..

كان يخشى أن يفقد معها آخر أمل ..

والتقطها ..

التفتها وهبط على قدميه ، وهو يهتف :

— آأنت بخير يا ( محمود ) ؟

نهى ( محمود ) شاحناً ، وهو يهمهم :

— نعم .. لو أنك تقصد جسدياً ، فالجواب هو نعم ..

فتفت (نشوى )

— قلنداً عملنا إذن

واحتفظت الحقيقة من يد والدها ، وهى تستطرد فى  
الفعال .

— مادام المهبط السرى هو أملنا الوحيد والأخير .

راحت تكشف ماتبقى من أرضية الخجرة ، وتفتح حبة  
( محمود ) ، وهى تقول :

— لا ريب أنه يفتح بواسطة شجرة سرية خاصة ، باللغة  
التعقيد ، لذا فهو يحتاج إلى برنامج كمبيوتر شديد التعقيد مثلها .  
أسرعت أصابعها تتفافر فوق أزرار الكمبيوتر ، وتستقل  
فوقها فى لحظة ، وهى تنابع :

— لقد وضعت برنامجاً خاصاً ، للبحث عن الشفرات  
السرية المعقدة ، بسرعة فائقة ، تبلغ عشرة أضعاف السرعة  
الطبيعية ، وكنت أنوى التقدم به ، ليل درجة الماجستير فى برمجة  
الكمبيوتر .

تميم ( نور ) فى حماس

— رائع .

ثم أردف فى الفعال .



وفجأة ، دفعت قاذبة إلى الامام ، ونشوى من  
حلقه الفجاء قوى . انفجار ساوفا ( نور )



— لو أنك تحمت في دفع ذلك المهبط إلى العمل ، فتتألمين  
ما هو المصل من درجة الماجستير .

وصمت لحظة ، ثم أردف في حزم :

— ستألمين الحياة .

انتهت أصابعها من ضغط الأزرار ، وهتفت :

— ها هو ذا .

حدّق الجميع في شاشة الكمبيوتر ، التي راحت ترسم عددًا  
غير محدود من الأرقام والرموز ، في سرعة خرافية ، وترصنها  
جنا إلى جنب . مع تبادل مواضعها وأشكالها . و . . .

وتعلقت عيون الجميع بالشاشة ، التي تراقصت طويلاً ،  
ثم استقرت فوقها مجموعة من الأرقام والرموز ، في ترتيب شديد  
التعقيد ، وهتفت ( نشوى ) في الفعال :

— لقد لحجنا .

ارتفع إثر كلمتها صوت نكّة خافتة . ثم بدأ جرس مستدير  
من الأرض في المبوط ، فصاح ( نور ) :

— ها . . . سيبت بنا أو دوننا .

ففر الجميع إلى الدائرة الخابطة ، وتلاصقوا وهم يهبطون  
داخل أسطوانة شقافة ، يفسرها ضوء بتسجي هادئ ،  
وغمغمت ( نشوى ) :

— أكنت تعبر ذلك الطريق ذوّماً يا أنى ؟

تتم في لحفوت :

— ولم يتوقف عن إبهاري لحظة واحدة يا أنى .

واصلوا هبوطهم في صمت ، بعد هذه العبارة ، حتى  
استقرت بهم الأسطوانة الشقافة أرضاً ، على عمق مائتي متر  
من سطح الأرض ، فأسرعوا يغادرونها ، و ( نور ) يهتف :

— من هنا .

أسرع الجميع يعدلون غير ممر طويل ، و ( سلوى ) تهتف :

— ( نور ) . . أينذوا المكان عادة خالياً هكذا ؟

أجابها في توتر :

— لا . . وهذا ما يقلقني .

هتف ( محمود ) في خلع :

— يقلقك ؟ . فقط ؟

صاح ( نور ) :

— فلنؤجل هذا لما يغد . . لقد بلغنا حجرة القائد الأعلى .

هتفت ( نشوى ) في انبهار :

— شخصياً ؟

توقف ( نور ) أمام الباب حائراً ، وهتف في توتر :

— يدو أنا مستحتاج إلى برنامج مرة أخرى يا عزيزي  
(نشوى).

قال (محمود) في انفعال :

— هاهي ذى الحقية ..

اللفظ منه (نشوى) الحقية ، وهي تقول في انفعال :  
— فليكن ، وأنعميم ألا تكون شفرة باب حجرة القائد  
الأعلى من نوع شديد التعقيد ، أو .....

قبل أن تم عبارتها ، انفتح الباب في هدوء ، لهتف  
(نور) :

— يا إلهي .. إنه هنا .

وفي لحظة ، تطلّع غير ضحية الباب إلى القائد الأعلى ، وإلى  
الدكتور (عبد الله) ، قبل أن يعلمم الأول في ارتياح :

— (نور) .. كنت أنتظرك أيها الرائد .

رفع (نور) يده بالتحية العسكرية ، وهو يقول في حزم :

— الرائد (نور الدين) في خدمتك ياسيدي .

ألقى القائد الأعلى نظرة سريعة على زوجة (نور) واسته  
وصديقه ، ثم لوح بكفه ، قائلاً :

— دعك من هذا يا (نور) .. لقد خسرتنا معركة هذه

المرة ، ولم تعد هناك فائدة من الالتزام بالرمحيات .

هتف (نور) في حزم :

— إننا لم نخسر معركة بعد ياسيدي .

أجابته الرجل في مرارة :

— بل خسرتها يا (نور) .. العالم كله خسرها .. هؤلاء

الغزاة أقوى ألف مرة من كل ما بلغه خيالنا ، في أشنع كوايسنا  
وتصوراتنا الانهزامية يا (نور) .. لقد انقضوا علينا في عنف  
يقوى الوصف ، وقتلونا بأشنع الصور .. إنهم يحطمون  
ويدمرون كل ما له صلة بخضارتنا وتاريخنا .. إنهم .....

قاطعته الدكتور (عبد الله) في خلع :

— يا خسر يا (نور) .. إنهم يحطمون آدميتنا .

تثمت (سلوى) في لوعة :

— آدميتنا ١٢ .. يا إلهي !

لوح الدكتور (عبد الله) بذراعه ، هاتفا :

— إنك لن تصوّر ما فعلوه .. لقد .....

قاطعته فجأة أزيز نجف ، فانتزع وجهه ، وهتف في ارتياح :

— يا إلهي !! .. المفاعلات الذرية .

استعت غيوت الجميع في رغب ، وهتف القائد الأعلى ،

وهو يضغط أحد الأزرار فوق مكتبه :

— رثاء (أ) هذا ما عشته

غم (نور) في مرارة :

— وألا أبصا

وفي هذوة ، أصبحت شاشة إلى يسار القائد الأعلى ،  
وظهرت فوقها صورة لأحد المفاعلات الذرية المصرية ، وفوقها  
علق تلك المقاتلات الفضائية ، وحطت (سلوى) في دهشة :  
— عجباً ! — كنت أظن أنهم قد حطموا كل وسائل

البث .

أحبابها القائد الأعلى في تولر :

— إنه راصد خاص مباشر .

عادت تغصم

— عجباً !

وقال الدكتور (عبد الله) في تولر بالغ ، وهو يشير إلى

شاشة الراصد .

— هذا الذي ترونه هو مفاعل الواحات البحرية النووي ،

أصبح مفاعلاتنا النووية على الإطلاق ، وما هي ذى تلك

المقاتلات الفضائية تخوم حوله ، ومن الواضح أنها متباحة .

حطت (لشوى) في رُعب :

— يا إلهي ! .. الإشعاعات الذرية التي مستجم عن

تفجيرها ، ستلوث لث (مصر) تقريباً .

غصم (محمود) في ألم :

— لو حسبنا ذلك ، يضرب نسبة التلوث في عدد

المفاعلات الذرية ، فسجد أن الأرض كلها ستلوث

بالإشعاعات الذرية إلى الأبد .

تراجعت (سلوى) في رُعب ، وهي تغصم :

— يا إلهي ! .. مستحيل !

صاح (نور) ، وهو يشير إلى الشاشة :

— ولكنهم لا يجمعون .. إنهم يحومون فحسب ، و ..

ظهرت بقعة في طرف الشاشة دائرة أسطوانية ضخمة ،

تسبح في الفضاء ، متجهة نحو مجموعة المقاتلات ، لمتر (نور)

عبارته ، مغمغماً في خيرة :

— ما هذا ؟

غم الدكتور (عبد الله) في دهشة :

— لست أدري .. إنه جسم لامع ، أشبه بأسطوانة

موسيقية ، أو ..



## ٨ - الانبياء ..

توقف ذلك التبرك المائل ، خارج المجال الجوي الأرضي  
ساكننا ، قادنا ، بعد أن دُمِّر كل أقمار الليزر ، التي تحيط  
بالأرض ، دون تمييز دولي أو محصري ، ولي هدوء ، راحت  
قشرته الخارجية ، الشبيهة بالثيزك ، تذوب وتلاشى ، ليدور  
من أسفلها هيته الحقيقية ..

لقد كان سفينة لواء ..

سفينة هائلة ..

سفينة من معدن مجهول ، وتصميم عجيب ..

كانت سفينة القيادة ..

قيادة الغزو ..

ومن داخلها ، كانت تكتظ بأجهزة المراقبة والمتابعة ، التي  
ترصد وتنقل كل ما يدور ، مما يلفظه آلات التصوير ، المحققة  
بالمقاتلات الفضائية ، في كل أنحاء العالم ..

وكانت هناك قاعة واحدة ، تخلو من كل الأجهزة ، فيما  
عدا جهاز نقل الأوامر ..

من عبارته ، عندما استقرت تلك الأسطوانة فوق المفاعل  
النووي تماما ، وهتف لي دُغر :

— يا إلهي !! انهم سي .....

قبل أن يتم عبارته ، كانت الأسطوانة اللامعة قد أطلقت  
أشعتها الأرجوانية نحو المفاعل ، و .....  
وانفجر مفاعل الواحات البحرية النووية ..

\*\*\*





وكانت هناك قاعدة واحدة ، تطور من كل الأجنحة ،  
عدا جهاز نقل الأثام . وكانت قاعدة الإمبراطور

وكانت قاعة الإمبراطور ..

إمبراطور ( جلوريال ) .. كوكب الغزاة ..

و ( جلوريال ) هذا كوكب مشابه للأرض ، في مناخه ،  
وغلافه الجوي ، ولكنه يسبقه في نهج التطور ، ويختلف عنه في  
حجم سكانه ..

فكان ( جلوريال ) عملاقة لا يقل طول الواحد منهم عن  
الشرين ، وهم قوم شداد غلاظ فساء . لم يتوقفوا منذ قرنين من  
الزمان عن القتال والغزو ..

الكوكب الوحيد الذي فهرهم ، كان كوكب  
( أرغوران ) ، الذي ساد الكون بعض الوقت ، ثم فكر في غزو  
الأرض ، وعندما أرسل قائده لتفقد أحوالها ، أسر ( نور )  
ورفاقه ، وعاد بهم إلى كوكبه ، فهزموه هناك ،  
وانصروا ١٠١ ..

منذ ذلك الحين ، خلا الفضاء مخاري ( جلوريال ) ،  
فانقضوا على ( أرغوران ) ، بعد أن غادره ( نور ) ،  
واحتلوه ، وحصلوا منه على كل الوثائق الخاصة بالأرض ،  
وعكفوا على دراستها ، ثم أعدوا حملة الغزو ولحطته ..

(٥) راجع قصتي ( معركة الكواكب ) ، و ( حجم أرغوران ) ،  
المفكرين رقم ( ٥٨ ) ، و ( ٥٩ ) .

وانطلقوا نحو الأرض ..

ومن سفينة القيادة الإمبراطورية ، جلس إمبراطور (جلوربال) يراقب ما يحدث بعين الرضا ، وهو يغمغم بلغة عجيبة ، لا نظير لها قط على كوكب الأرض :

— رابع .. إننا لننصر على طول الخط .

الحكى مستشاره (جلاكس) ، وقال في احترام :

— لقد أخبرت صموئيل من قبل ، أن الأرضيين أضعف من أن يجابهوا قواتنا يا مولاي .

هز الإمبراطور (آغرو) رأسه موافقا ، وهو يقول :

— هذا واضح يا مستشاري الأكبر .. صحيح أنهم يشبهونا

كثيرا ، فيما عدا وجود دائرة عجيبة وسط عيونهم ، يحيط بها غلاف أبيض من الناحيتين ، يعكس عيوننا الحمراء ، الكؤنة من قطعة واحدة ، وبشرتهم الوردية والسعراء والسوداء ،

التي تختلف حضا عن بشرتنا الخضراء الحميلة ، وحجمهم الضئيل ، الذي لا يتجاوز في المتوسط ما يقل عن أقصر رجائنا بعشرين ستمترا على الأقل ، إلا أنهم يضايون بالرغب في سهولة ، فقد ولدت مقاتلاتنا الهلع في قلوبهم على الفور .

غمغم (جلاكس) محذرا :

— لا تجعل هذا يلدغك يا سحر الإمبراطور ، فرعبهم هذا

يعود إلى عامل المفاجأة ، وإلى غرورهم السابق بقوتهم ، وتصوّرهم أنهم أقوى مخلوقات الكون ، مما أصابهم بشبه إيهام ، حينما تبين لهم في وضوح ، أنهم ليسوا كذلك ، ولكنهم ما إن يتجاوزوا تلك المرحلة ، حتى تجدهم أمامك مقاتلين أشداء ، لا يشق لهم غبار .

اتسم الإمبراطور في سُخرية ، وهو يقول :

— ومن سيمنحهم الفرصة لذلك ؟

ومال إلى الأمام ، فوق عرشه البلوري ، مستطرذا :

— لقد سيطرنا على الكوكب سيطرة تامة ، وأمرت منذ لحظات بإطلاق أقمارنا الصناعية حوله ، بحيث تضمن السيطرة الدائمة على سكانه أيضا .

واتسم في سُخرية ، مردفا :

— أعني من سيبقى منهم .

اتسم (جلاكس) ابتسامة هادئة ، وقال :

— أبظن مولاي ، أن هذا سيفوق أهل الأرض عن

المقاومة ؟

هز الإمبراطور (آغرو) رأسه نفيا ، وقال :



— كلاً . ولكنه يجعلها أكثر صعوبة .

وتنهّد وهو يعتدل ، ويداعب ذقنه ، مردفاً :

— لقد عكفت لأسبوع كامل على دراسة تلك الوثائق والأفلام التسجيلية عن الأرض ، والتي وجدناها في ( أرغوران ) ، ودوت أسباب فشل كوكب ( أرغوران ) في هزيمة أهل هذا الكوكب ، وبعدها توصلت إلى حقيقة هامة ، هي مفتاح النصر .

سأله الحكيم ( جلاكس ) في هدوء :

— ما تلك الحقيقة يا صاحب السمر الإمبراطور ؟

لوح الإمبراطور بكفه ، التي تحمل ما يشبه الزعانف المطاوية بين الأصابع ، وقال في ترفع إمبراطوري :

— الحضارة .

لم يفهم الحكيم ما يعنيه إمبراطوره ، فعمغم مستهتماً :

— ماذا يا مولاي ؟

عاد الإمبراطور يلوح بكفه في عظمة ، وهو يقول :

— الحضارة هي التي تدفع أصحابها إلى القراءة .. وأهل الأرض يملكون الكثير منها ، وخاصة في الدول ذات التاريخ ..  
لست أقصد بالحضارة تلك التقنية التكنولوجية ، وإنما أقصد

حصارة العقول . الفنون ، والآداب ، والتاريخ . الحضارة الراقية . التي تصنع منهم قوماً مقاتلين .

وانقلبت سحتة بغية ، وومضت عينه الحمراء ببريق دموي ، وهو يستطرد :

— سأسحق هذه الحضارة .

تراجع الحكيم المستشار في حركة حاذة ، وكأنما ألغزعه ذلك الأسلوب ، وعمغم في مزيج من الدهشة والتوتر :

— تسحقها ؟

ضرب الإمبراطور مسند عرشه بقبضته ، وهو يجف :

— نعم .. أسحقها .. لقد دمّرت كل ما يحويه كوكبهم من مظاهر الحضارة : المتاحف .. والمكتبات العامة ، والآثار ، وكل شيء .

عقد المستشار حاجبيه الكثين ، وهو يقول :

— عفواً يا مولاي ، ولكن هذا لا يمحو الحضارة ،

فالحضارة ليست في المباني والمقتنيات .. إنها في العقول والنفوس .

هتف الإمبراطور في غضب :

— سأمحوها منها أيضاً .

سأله المستشار في لهجة رجل فقد صرره :

— كيف ؟

تراجع الإمبراطور في عرشه ، وأمسك ذقنه بسنابته  
وأبهامه ، وأبسم ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :  
— اطمئن يا مستشاري العجوز .. إن لدى لحظة .. لحظة  
لا تقبل الفشل .

\*\*\*

انفجر مفاعل الواحات البحرية ..

انفجر المفاعل النووي الضخم ..

ومرعت ( نشوى ) في هلع ..

وشهقت ( سلوى ) ..

وتراجع ( محمود ) ..

وعقد ( نور ) حاجبيه في شدة ..

وهتف الدكتور ( عبد الله ) :

— الزحمة يا إلهي !

أما القائد الأعلى ، فقد اتسمت عيناه في قوة ، دون أن ينس

بيت شفة ..

كان الستة يتوقعون حدوث انفجار نووي رهيب ..

أجابه ( نور ) في حدة :

— إنهم يحتاجون إليه لهدف ما حتمًا .

تردد الدكتور ( عبد الله ) ، وقال :

— ماذا لو أنهم .....

قبل أن يتم عبارته ، ارتفع صفيح قوي ، داخل حجرة القائد  
الأعلى ، وراحت كل المصابيح تنطفئ ، وتنطفئ في سرعة ،  
فشحبت وجه القائد الأعلى ، وهتف :

— يا إلهي !! .. لقد توصلوا إلينا ..

ثم استدار إلى الباقيين ، مستطرذا في بأس :

— إنهم يقتحمون المكان .. يقتحمون آخر أمل لكونك

الأرض

\*\*\*



## ٩ - الأمل ..

عندما أيقنت سفينة القيادة الإمبراطورية من النصر ،  
دارت حول نفسها في ببطء ومهابة ، ثم راحت تهبط إلى  
الأرض ..

وبحسبة بسيطة ، أجرتها أجهزة الكمبيوتر المتطورة ، التي  
تمت تغذيتها بكل المعلومات عن الأرض ، اختارت سفينة  
القيادة صحراء ( مصر ) الغربية مستقرًا لها .

ومن العجب أنها قد اختارت نفس النقطة ، التي كان يحتلها  
من قبل ، مركز الاستعمار الفضائي المصري ..  
ولكن المركز لم يكن هناك ..

كانت الأشعة الأرجوانية قد سحقتته تمامًا ، وباتت من  
الاستحيل تغيير بقاياها . وسط رمال الصحراء ، المستدة  
بلا نهاية ..

ول وفار وزهرة ، هبطت المركبة الفضائية ، واستقرت ..  
وداخلها كان الحكيم ( جلاكس ) يقول :

— لماذا هذه البقعة بالذات يا حمر الإمبراطور ؟

كانوا يتظنون رؤية تلك السحابة الهائلة ، الشبيهة بفطر  
عش الغراب ، التي تتميز الانفجارات النووية ..  
ولكن شيئاً من هذا لم يحدث ..

لقد بدأ الانفجار ، ثم تبدد في سرعة ، وراحت الأسطوانة  
الظاهرة تتألق في قوة ، كما لو أنها تمتص الإشعاعات الذرية في  
شراطة عجيبة ..

وخبا الانفجار فور حدوثه ..

وامتنعت الأسطوانة طاقة هائلة ..

طاقة تكفي لزحزحة كوكب الأرض كله من موضعه ..

وابتعدت الأسطوانة ..

وهتف القائد الأعلى ..

— ماذا يفعلون ؟

أجابهم الذكيور ( عبد الله ) في توتر :

— إنهم يستفون كل المفاعلات النووية ، ويجتزون الطاقة

الناجئة عن ذلك في تلك الأسطوانات ، لهدف مجهول ..

ثم ( محمود ) في شحوب :

— لا ريب أنه هدف هائل ، فسيحصلون بأسلوبيهم هذا

على قدر لا يمكن تخيله من الطاقة ..



ابسم الإمبراطور ابتسامة صفراء ، وقال :

— سنل الكمبيوتر أنها الحكيم ، فهو الذى انتقاما لا أنا .

قال الحكيم فى هدوء :

— مولاي يعلم ما يخفى على شخصى المتواضع .

ابسم الإمبراطور فى زهو ، وقال :

— إنها بقعة توسط العالم كله ، ومنها يمكن إصدار الأوامر

للجميع ، ثم إنه هنا بالذات ، نشأت أعظم حضارات تاريخهم ،

وأقصد بذلك حضارة كوكبهم ، لا تلك الحضارات الواردة ،

مثل ( أتلاتس ) ..

وصفت لحظة ، ثم استورد فى حزم :

— ثم إنه هنا يوجد الشخص الذى ستبحث عنه قواتنا ،

والذى لا بد أن يتم القضاء عليه أولاً ، لئلا يسيطر بنا المقام هنا إلى

الأبد .

قال الحكيم فى دهشة :

— شخص ١؟ .. شخص واحد يا مولاي ١؟ .. عجباً ١١ ..

أجبتى مولاي ، بكل قوته ومسطوته ، وفى ذروة انتصاره ، من

شخص واحد ١؟ .. أى شخص هذا يا سمو الإمبراطور ١؟ ..

تطلع إليه الإمبراطور لحظة ، ثم مَرَّ رأسه ، مغمغماً :

— يا لسخافة المستشارين ١١

اتسعت عينا الحكيم فى دهشة واستكار لهذا القول ،

وتراجع على نحو احتراض ، إلا أن الإمبراطور اعتدل فوق

عرشه البلورى ، ومال نحوه ، مستظفاً فى صرامة :

— أعلم من هذا الشخص أيها الحكيم ( جلاكس ) ؟ .. إنه

ذلك الشاب ، الذى هزم عمالقة ( أرغوران ) فى كوكبهم ..

إنه الأجنسى الوحيد ، الذى حل تاريخهم اسمه بحروف كبيرة ..

إنه ( نور ) .. الرائد ( نور الدين ) ..

الدفع الحكيم يقول :

— مهما يكن يا مولاي .. فإنه مجرد أرضى .. أليس من

الاحتمال أن يكون قد لقي حتفه ، مع الهجوم الأول ؟

ضرب الإمبراطور مسند عرشه البلورى فى خفق ، وهو

يبتف :

— كلا .. ليس محتملاً حتى أنه قد فعل ..

هتف الحكيم فى عناد :

— من يمكنه أن يجرم ؟

صاح الإمبراطور فى غضب :

— أنا .

وإن الصمت لحظة ، حذى خلالها الحكيم في وجه  
الإمبراطور في خيرة ، قبل أن يشير الإمبراطور إلى صدره في  
حدة ، مستطردا :

— عندما يموت ، سأخبر أنا بذلك .

ثم الحكيم في مزيج من الدهشة والخيرة :

— نشعر ١٢

ثم بدا له بغية ، أن الأمر يحمل حتما ، ما هو أكثر بكثير من  
مجرد القضاء على أرضي عادية ، وأن الإمبراطور لن يفسح عن  
دخيلة نفسه أبدا ، فآثر الصمت ، ووقف في مكانه ساكنا بضع  
لحظات ، قبل أن يردف الإمبراطور في صوت متخفق :

— لقد أمرت قواتنا بالحكام مقر إدارة غابراته منذ قليل ،  
ولأربب أنهم قد فعلوا الآن ، ولكنهم لن يقتلوه .. لقد أمرتهم  
بالاحتضاره حيا .

وفي غضب خائل ، لم يدر له الحكيم سببا ، دق مسند عرشه  
بقبضته في عنف رهيب ، وهو يستطرد :

— سأقتله أنا .. أنا نفسي .

وهنا أدرك الحكيم أن إمبراطوره قد غزا الأرض : قاصدا  
هذا الأراضي بالذات ..



دق مسند عرشه بقبضته في عنف رهيب ، وهو يستطرد :

— سأقتله أنا .. أنا نفسي

هذا الأرضي الذي يحمل اسما مرادفا للضياء ..  
اسم ( نور ) ..

\*\*\*

ثبت وجوه الجميع ، عندما سمعوا القائد الأعلى يقول  
إن المبني السري قد تم اقتحامه بواسطة الغزاة ، وانتهت  
أبصارهم إلى شاشة الراصد ، وهو يستورد في الفعل :  
— لقد فعلوا حقا ..

نقلت إليهم شاشة الراصد الداخلي — ولأول مرة — صورة  
الغزاة ..

وكان ذلك خفيا ..

لقد رأوا عشرة من العمالق ، يبلغ طول أقصرهم المترين  
على الأقل ، خضر الوجوه ، حمر العيون بلا قرنية ، يرتدون  
ثيابا زرقاء لامعة ، وخوذات شفافة ، تقف عند موضع  
الأذنين ، ولهما عدا ذلك ، كانت ملامحهم تشبه البشر ، من  
حيث التكوين التشريحي ، وأسلوب الحركة ، والملامح ..  
وكان كل منهم يحمل بندقية ، تشبه إلى حد كبير بنادق البزور  
الأرضية ..

وكانوا يبدلون غير المهبط السري ، واحدا بعد الآخر ..

وصاحت ( نسوي ) في ارتعاج :  
— يا الهي !! كيف فعلوا ذلك !! كيف نجحوا في  
تشغيل المهبط !!

هتف بها القائد الأعلى :

— لم يعد ذلك بهم يائسي . لقد فعلوها . وهم الآن في  
طريقهم إلى هنا .

انتزع ( نور ) مسدسه البزوري من غمده ، وهو يهتف في  
صداية :

— سنت لهم أن حياتنا باهظة الثمن .

صاح القائد الأعلى :

— كلاً يا ( نور ) .. كلاً يا ولدي .. لن أسمح لك  
بإخطارة ..

هتف ( نور ) مستكبرا ..

— ولكن يا سيدي ..

قاطعه القائد الأعلى في حزم :

— ليس هذا من شأنك .. إنني أحتاج إليك لمهمة أكثر  
خطورة .. بل العالم كله يحتاج إليك من أجلها

كانت معاني الكلمات أضخم بكثير ، مما يمكن أن يتصوره



أن ينظره ( نور ) ، في مثل هذه الظروف ، لذا فقد خفف في  
الفعال :

— حيائي في خدمة الوطن ياسيدي .

أسرع القائد الأعلى بضبط ذرا في مكتبه ، فافتتحت فجوة  
سرّية ، اختطف من داخلها حقيبة صغيرة مربعة ، ناولها إلى  
( نور ) ، وهو يقول :

— خذها يا ولدي . احرص عليها حرصك على حياتك .

بل أكثر من ذلك .

سأله ( نور ) في دهشة :

— ما هذه ياسيدي ؟

تهدّد القائد الأعلى ، وهو يقول :

— منذ سنوات ، يضع لنا كمبيوتر خاص عدة تصوّرات ،

لما يمكن أن يحدث على الأرض ، إذا ما نجح بعض الغزاة في

احتلال الأرض . وفي إحدى المحاضرات الكمبيوتر الوهمية ،

أشار إلى احتمال أن يلجأ المخلون إلى تدمير كل حضارتنا

وتاريخنا ، لذا فقد عمدنا إلى تدوين كل تاريخ العالم ، وقبوله ،

وحضارته ، وعلومه ، على أسطوانات ميكروكمبيوتر خالقة

الحساسية . ستجد فيها ما يمكنه أن يعيد إلى الأرض حضارتها

كاملة . حتى لوحات عظماء الفن ، والثبوت الموسيقية لأعظم  
عازفة التاريخ ، إلى جوار التصميمات الكاملة لكل المخترعات  
والمكتشفات . وهذه الحقيبة هي أمل الأرض الوحيد ، في أن  
تستعيد حضارتها يوماً ، وإلا فستزح حتى الأزل ، تحت نير  
الاحتلال .

تناول ( نور ) الحقيبة بأصابع مرعقة ، وهو يغسلهم :

— إنها مسئولية رهبة ياسيدي ، وهؤلاء الغزاة يقتحمون

المكان . و ..... قاطعه القائد الأعلى :

— دعك منهم . ما بقي هنا للتصدي لهم ، أما أنت

ورفاقك ، فستغادرون المكان من هنا .

قالها وضغط زرّاً آخر ، فانزاحت خريطة العالم الصحمة

من أمامه . لتكشف عن عمر طويل ، ممد إلى ما لا نهاية ، وهو

يقول :

— سيؤدكم هذا الممر السري إلى وسط المدينة ، ويمكنكم

البقاء فيه لمدة عام كامل لو أردتم .

قال ( نور ) في حزم :

— إذن يمكننا أن نذهب كلنا .

هزّ القائد الأعلى رأسه نفيًا ، وقال :

— كلاً يا ولدى ، لامة أن يبقى أحدا هنا ، ليدمر  
الأرزار ، بعد رحيلكم .

هتف ( نور ) :

— ألا يمكن أن ... ؟

قاطعه دوى الأشعة الأرجوانية لنادق الغرافة ، وهي ترتطم  
باب مكب القائد الأعلى ، الذى هتف :

— هنا .. اذهبوا .. لا وقت للجدل

ثم تشبث بذراع ( نور ) .. مستطرداً ..

— لا تردّد .. إنه مصير الأرض كلها .. هنا ..

ولم يتردّد ( نور ) ..

اندفع مع رفاقه إلى الممر السرى ، وراحوا يعدّون فيه  
بسرعة ، وهتف القائد الأعلى فى الدكتور ( عبد الله ) :

— اذهب يا ( عبد الله ) .. اذهب بسرعة ..

أخرج الدكتور ( عبد الله ) من جيب معطفه مسدّساً  
ليزانيا ، وهو يقول فى حزم :

— سأبقى ..

ثم أطلق أشعة مسدّسه على الأرزار ، الذى انفجرت على  
الغور ، وأسرع باب الممر السرى يغلق ، على حين هتف القائد  
الأعلى :

— اذهب قبل أن تضع القرضة .

صاح الدكتور ( عبد الله ) فى حزم :

— لن أذهب ..

ثم أضاف .. وهو يحاول عبثاً أن يتسم :

— ثم إن الموت الحصل كبيراً ، من البقاء فى ظل الاحلال .

لم يكذب يتم عبارته ، حتى اتضح العنيفة باب الحجرة ،

وانطلقت حيوط الأشعة فى المكان ..

\*\*\*



## ١٠ - الهروب ..

توقف أحد رجال الإمبراطور ( أغرو ) عند مدخل قاعته الإمبراطورية . ورفع قبضته المضمومة إلى أعلى . وهو يقول :  
- فليحي الإمبراطور العظيم ..

أشار إليه الإمبراطور بكفه . ليمسح له بالدخول . فاعتدل الرجل في ثبات . وخلع خوذه الشفافة . وحلها تحت إبطه . وهو يعبر القاعة في خطوات قوية . حتى بلغ موضع إمبراطوره . فالتحنى أمامه في احترام . حتى سمعه يقول في برود :

- حسناً .. ماذا هناك ؟

اعتدل الرجل . وأجاب في قوة :

- تحت السيطرة على قارات الكوكب كلها يا مولاي ..

فلقد أعلنت القارة الشمالية الغربية . التي يطلقون عليها اسم ( أمريكا الشمالية ) استسلامها . بعد تدمير كل وسائلها القتالية . وامتصاص طاقة صواريخها ذات الرؤوس النووية تماماً . وانفجار مدافعها البازيرية . وكذلك فعلت القارة

الجنوبية . التي تحمل نفس الاسم . أما عن ( آسيا ) . فلقد استسلمت أعظم قواها . تلك المعروفة باسم ( الاتحاد السوفيتي ) . بعد أن اضطروا لقتل وتدمير وسحق ربع سكانها تقريباً . وبعدها استسلمت ( أوروبا ) دون قيد أو شرط . وكذلك ( أستراليا ) . أما ( إفريقيا ) . وذلك الجزء المعروف باسم ( الشرق الأوسط ) . فهم يواصلون العناد والتصدى . عقد الإمبراطور حاجبه في غضب . وهتف وهو يلوح بذراعه :

- واصلوا مهاجمتهم وتحطيمهم .. حطّموا وانسفوا كل آثارهم .. كل منازلهم .. أريد أن يستسلموا حتماً .

أجابته الرجل في حزم :

- سيفعلون يا مولاي .

ثم ظهر التردد على وجهه لحظة . فسأله الإمبراطور في عصبية :

- حسناً .. ماذا هناك ؟

تردد الرجل لحظة أخرى . ثم أجاب :

- مولاي . لقد أمرنا بتدمير كل حصارهم وآثارهم .

ولكن ..



هتف به الإمبراطور ساخطاً :

— ولكن ماذا ؟

حسم الرجل تردده ، وأجاب :

— هناك بناءان ، عجز رجالنا عن تدميرهما تماماً .

هتف الإمبراطور في حقن :

— ما هما ؟

أجاب الرجل :

— تلك الأهرامات الثلاثة في ( مصر ) .. إنها تقصص أشعنا

الأرجوانية ، وتشبها لسبب ما ، بحيث نعجز عن تدميرها  
تماماً

هتف الإمبراطور في سخط :

— وماذا أيضاً ؟

ارتجف صوت الرجل ، وهو يقول :

— بناء صغير في ( السعودية ) يا مولاي .. بناء يحيط به

ملايين البشر

تراجع الإمبراطور ، وهو يفهم في توتر :

— بناء صغير ؟

هذا صوت الرجل هلقاً ، وهو يقول :

— نعم يا مولاي .. بناء في نقطة مركز كوكبهم تماماً ، ما إن

يقترّب رجالنا منه ، حتى يزلزل الرّعب كيانهم ، ويفقدون

السيطرة على مقاتلاتهم ، دون أن تلتقط أجهزة مركباتهم أية

مؤثرات خارجية غير مألوفة .

خفت صوت الإمبراطور ، حتى بات أشبه بالهس ، وهو

يتصم :

— أي بناء هذا ؟

كان صوت الرجل يوحى بأنه يُعاني رُعَباً هائلاً ، وهو

يحجب

— إنهم يطلقون عليه اسم الـ ... الـ .....

هتف به الإمبراطور :

— الـ ( ماذا ) ؟

صاح الرجل في قلق :

— الكعبة يا مولاي .. الكعبة .

سرت فتشيرة خفيفة في جسد الإمبراطور ، وهو يرتد في

قلق مائل :

— الكعبة ؟

ثم أمسك مسند عرشه البلّوري في توتر هائل ، قبل أن

هتف :

— حسنا . دعوها . دعوا الأهرامات الثلاثة ، وهذه  
الكمة . دعوها . لا تحسوها .

بدأ الريح على وجه الرجل . كأنها حمل ثقيل قد الزاح  
عن كاهله . وغمغم .

— شكر يا مولاي . أعني . حسب تأمر يا سمو الإمبراطور .  
وإن عليهما الصمت لخطات . قيل أن يقول الإمبراطور في  
عصية .

— وماذا عن ذلك الأرضي ؟  
ارتجف الرجل في قوة ، كما لو كان السؤل غير متوقع قط .  
ثم هتف .

— لا ريب أنهم قد ظفروا به الآن يا سمو الإمبراطور .  
أعني أنه من الختم أنهم قد فعلوا . و . . .  
قاطعه الإمبراطور في غضب هادر .  
— وماذا ؟

ارتجف الرجل . وتراجع وهو يغمم .  
— لست أدرى يا مولاي . إنني أنتظر تقريرهم .  
هتف الإمبراطور مختبئا .  
— أريد هذا التقرير في خلال ساعة واحدة .

غمغم الرجل .

— كما تأمر يا مولاي . . . كما تأمر .

ثم استدار ، واجعد بأقصى ماتسج له به ساقاه من  
السرعة ، خشية أن يورط في غضب إمبراطوري جديد . في  
حين اتقدت عين الإمبراطور لها ، وهو يقول لنفسه في حلق  
— لابد أن يذهب هذا الأرضي .

وضرب مسند مقعده بقبضته ، مستطردا في غف  
— لابد . . .

\*\*\*

واصل فريق ( نور ) الصغير . الكون من ( سلوى )  
( و ( نشوى ) و ( محمود ) . وهو . غلوه غير المسر الطويل .  
وتصاعد صوت لهاث الأربعة . في المر الممتد . على نحو يبدو  
لانهاثا ، حتى هتفت ( نشوى ) .  
— لن أحتمل . . . لم أغد أحتمل .

هتف ( نور ) .

— قاومي . من الضروري أن نبعد بقدر الإمكان  
صاح ( محمود ) . في صوت يشق عن التهاك  
— رؤيتك يا ( نور ) . القافلة تسير بقدر احتمال  
أضعفها .

قَبِدَتِ الْعَبَارَةَ سَاقِ (نور) بَحْثَ ، فَوَقَّفَ عَنِ الْعَدْوِ ،  
مُعْطِيًا :

— صدقت —

تَوَلَّفَ الْجَمِيعَ خَلْفَهُ ، وَتَعَالَى صَوْتُ هَالْتِهِمْ ، وَهُمْ يَلْقَوْنَ  
أَجْسَادَهُمْ أَرْضًا ، وَهَتَفَتْ (سُلْوَى) :

— لَوْ أَنَّكَ لَمْ تَتَوَقَّفِ الْآنَ ، لَسَقَطْتَ وَحْدِي يَا (نور) .  
وَعَمِصْتَ (نَشْوَى) فِي إِبْهَالِكَ :

— هَذَا الْمَرَّ أَطْوَلَ مِمَّا يَنْبَغِي .. إِنَّهُ يَبْدُو وَكَأَنَّهُ لَا نِهَآيَةَ لَهُ .  
نَعَمْ (نور) :

— هُنَاكَ نِهَآيَةٌ حَقًّا .

وَرَاحَ (مَحْمُودُ) يَلْهَثُ فِي شِدَّةٍ ، دُونَ أَنْ يَنْبِسَ بِنْتِ شَفَةِ ،  
إِلَى أَنْ أَرْدَفَ (نور) فِي تَوَلَّرٍ ، وَهُوَ يَلْقَى بَصْرَهُ إِلَى أَوَّلِ الْمَرِّ :

— يَدُو أَنْ هَؤُلَاءِ الْفَرَاةَ لَمْ يَكْشِفُوا أَمْرَ الْمَرِّ السَّرِيِّ ، وَإِلَّا  
لَخَفُوا بِنَا عَلَى الْفُورِ ..

قَالَ (مَحْمُودُ) فِي صَوْتِ اخْتِلَاطٍ ارْتِمَاحِيٍّ بِلَهَائِهِ :  
— هَذَا مِنْ حَسَنِ الْخَطِّ ، إِنِّي أَشْعُرُ بِرُغْبٍ هَائِلٍ ، كَلِمَا

تَذَكَّرْتُ مَنَظَرَهُمُ الْخَفِيفِ .

وَهَتَفَتْ (سُلْوَى) :

— إِنِّهِمْ عِمَالِقَةٌ .

قَالَ (نور) فِي حَذَّةٍ :

— صَخَامَةُ الْأَجْسَادِ لَيْسَتْ مَقِيَامًا لِلتَّفَوُّقِ ، وَإِلَّا كَانَ

الْقِيلُ مَلِكُ الْعَاقِبَةِ حَقًّا .

اَعْتَدَلَتْ (سُلْوَى) ، وَهِيَ تَقُولُ :

— وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَى مِنَّا بِالْفِعْلِ يَا (نور) . أَلَمْ تَرَ كَيْفَ هَزَمُوا  
الْعَالِمَ كُلَّهُ فِي أَقَلِّ مِنْ يَوْمٍ وَاحِدٍ ؟

أَجَابَهَا فِي ضَيْقٍ :

— رُبَّمَا لِأَنَّهُمْ بَاغْتَوْنَا ، فَلَمْ تَمْلِكْ الْوَقْتَ الْكَافِيَ لِنَسْنِ نَقَاطِ

ضَعْفِهِمْ ، أَوْ وَسِيلَةَ مَهَاجَتِهِمْ .

هَتَفَ (مَحْمُودُ) :

— رُبَّمَا .

وَهَا تَهْتَفُ (سُلْوَى) إِلَى ابْنَتِهَا ، تَسْأَلُهَا :

— هَذَا لَيْسَ مُؤَكَّدًا .. أَلَيْسَ كَذَلِكَ يَا (نَشْوَى) ؟

أَلْفَتْ سَوَاقَهَا ، وَهَتَفَتْ فِي لَوَاعَةٍ :

— (نَشْوَى) .. أَتَبْكِينَ ؟

أَجَابَتْهَا (نَشْوَى) فِي صَوْتِ حَزِينٍ ، يَبْدُو الدَّمْعَ وَاضِعَةً

فِي حُرُوفِهِ وَنِوَاتِهِ :



— نعم يا أمي .. أبكي  
فهرعت إليها في لوعة وأسى ، وضمتها إلى صدرها في حنان ،  
وهي تهف :  
— جففي دموعك يا بنتي .. إنها أزمة طارئة بحق ،

١

قاطعتها ( بشوى ) في مرارة .  
— لست أبكي ما يحدث يا أمي .. بل أبكي من ذهب .  
تهدت ( سلوى ) ، وهي تقول في حزن :  
— أتقصدين ( رمزي ) ؟  
أومأت ( بشوى ) برأسها إيجاباً ، فقال ( نور ) :  
— كلنا نبكيه يا بنتي .. هو والدكتور ( حجازي ) ،  
والدكتور ( عبد الله ) ، والقائد الأعلى  
هبط في مرارة :  
— أتعني أن الغزاة قد قتلوا الآخرين يا أمي ؟  
أجابها في ألم :

— حسناً يا بنتي .. حسناً ..  
ورفر في حراوة ، مستطرداً :  
— إنه الغزو .. غزو اللغات ..  
\* \* \*

انفتح باب القاعة الإمبراطورية ، في سفينة قيادة الغزو ،  
واندفع داخلها رجالان في سنن الكهولة ، يدور التهاك في  
وجوههما واضحاً ، ويدور الإرهاق في قسماهما جلياً ،  
وعطفهما ستة من الغزاة ، رفع أكبرهم رتبة قبضته أمام وجهه ،  
وهو يقول :

— التحيات للإمبراطور العظيم .  
أجاب الإمبراطور تحية قائد الجنود بإيماءة من يده ، وقال :  
— من هذان الأرضيان ؟  
أجاباه قائد الجنود :

— إنهما القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية ،  
ورئيس قسم الأبحاث العلمية التابع لنا ، فلقد حاجتنا مقر  
المخابرات السفلى ، كما أمرتنا ، ولكننا لم نجد الرائد المطلوب ،  
ووجدنا هذين فقط ، ولقد قارمانا في شراسة ، وغلبا أربعة  
مننا ، قبل أن نتجس في أسرهما .

تطلع الإمبراطور إلى وجهي أسيريه ، وهو يقول :  
— وهل كان ( نور ) هناك ؟  
أجاباه قائد الجنود :

— كلا .. لم يكن هناك ، ولكنهما يعرفان موضعه حسناً .



الملك باب القاعة الإمبراطورية . في سبحة فائدة الغزو . والدفع داخلها  
رجالان في سن الكهولة . يدور الهالك في وجهيها .

كان الحديث يدور طيلة الوقت بلغة ( جلوريال ) ، لذلك لم  
يفهم الدكتور ( عبد الله ) والقالد الأعلى حرفاً واحداً منه ،  
حتى التفت إليهما الإمبراطور ، وقال بلغة عربية سليمة ،  
وباللهجة المصرية :

— أين ( نور ) ؟

تطلع الرجلان إليه في دهشة ، وهتف الدكتور  
( عبد الله ) :

— ربّاه !! إنه يتحدث العربية !!

أجاب الإمبراطور في برود :

— أنا أختلف عن الجميع .. إنني أتحدث بكل لغات

الكون ، وهذا ما صنع مني إمبراطوراً .. أما الآخرون ، فهم  
يعجزون عن التحدث بأية لغة ، فيما عدا لغة ( جلوريال ) ،  
لذا فهم يحتاجون إلى تلك الخوذات ، التي يضعونها على  
رؤوسهم ، لترجم لهم فوراً كل كلمة تنطق بها بأهل  
الأرض .

أدار الدكتور ( عبد الله ) رأسه إلى الغزاة ، يتأمل الخوذة  
الشقاقة فوق رؤوسهم ، مغفماً في شغف :

— إذن فهذه هي قبة الترجمة ١٢ .. رائع .. إنه جهاز جيد ،

ولكننا صنعنا حلة فيما مضى ، واستخدمته ( سلوى ) بنجاح ،  
في كوكب الأساطير ، ( ٢٠ ) و ( ٢١ ) .

قاطعه الإمبراطور في صوت غاضب هادر :  
— كفى .

ثم استطرد في غضب صارم :  
— أين ( نور ) ؟

سأله القائد الأعلى في برود :  
— من ( نور ) ؟

اتسم الإمبراطور في سحرية ، وهو يقول :  
— ألا تدري من هو ( نور ) ؟ حسنا ... سأخبرك أنا ...

إنه شاب من شباب اخبارات العلية المصرية ، يحمل رتبة  
والد ، والرمز الكودي ( م. ٢ ) ، والرمز يعني أنه ( مقاتل  
متسلح ) ، ورفسه الشفري ( ٣٣٠٠٧٠٦ ) ، ويمكن استخدام  
الكود ( م/٦ ) بدلا منه ، وللمعلومات العاجلة ، وهو مؤهل  
للقيادة ، ويملك عقلية استباقية نادرة ... أتعلم الآن من هو  
( نور ) ؟

ثم القائد الأعلى في صرامة :  
( ٢٢ ) راجع قصة ( الأسطورة ) المأثرة رقم ١٥٠١ .

— لا توجد قوة في العالم ، يمكنها أن تحبوني على النوح  
معلومة أرضي منحها .

قال الإمبراطور في غضب :  
— هكذا ؟

ثم التقط من ظهر مقعده قضيبا شفافا ، صوبه نحو القائد  
الأعلى ، مستطردا :  
— مني .

ولمحاة ، انطلق من القضيب شعاع أرجواني رفيع ، أصاب  
رأس القائد الأعلى ، فانتفجرت حجسته على الفور ، وتناثرت  
أشلائها ، وفطرت الدماء إلى وجه الدكتور ( عبد الله ) ، الذي  
هتف في ارتباك ، وهو يرى قالده الأعلى يسقط حبة هامدة ،  
بلا رأس .

— أيها الفتنة ! ماذا فعلت به ؟

صاح به الإمبراطور في صرامة :  
— ألحظ أن تلحق به ؟

صرخ الدكتور ( عبد الله ) في مرارة :  
— اذهب إلى الحميم أيها الوغد ... اذهب إلى الحميم .

برقت عين الإمبراطور بلهب أحمر ذموي ، وهو يصرخ :  
١٠٣



— قل لي أيها الأرضي الحفيظ : أين الرائد ( نور ) ؟

هتف الدكتور ( عبد الله ) :

— أنت هو الحفيظ أيها الوغد : أنت هو من يقتل الغزل

بلا رحمة ، أو شفقة .

صاح به الإمبراطور في صرامة :

— نعم .. أنا هو .. هل ستخبرني أين الرائد ( نور ) أم لا ؟

صرخ الدكتور ( عبد الله ) :

— اذهب إلى الجحيم .

ارتسم كل العصب على وجه الإمبراطور ، وقال :

— بل اذهب أنت إليه .

وارتفع القنصب الشفاف نحو رأس الدكتور ( عبد الله ) ،

فصرخ في غضب :

— كلاً .. كلاً ..

ثم انهار ، مستظرفاً :

— سأخبرك .. سأخبرك أين تجد الرائد ( نور ) .

\*\*\*

## ١١ — الاحتلال ..

تابع ( نور ) ورفاقه سيرهم ، عبر المسر الطويل ، بعد أن  
حصلوا على قدر مناسب من الراحة ، وعادت ( نشوى ) تقول  
في توثر :

— أما من نهاية لذلك الممر ؟

غمغم ( نور ) في تحفوت :

— لكل شيء نهاية .

وصبت لحظة ، ثم لم يلبث أن استطرد في صوت حارم  
مرتفع :

— كل شيء .

زهرت ( سلوى ) ، وهي تقول :

— حسناً .. ما نهاية هذا الممر ؟

برقت عيناه فجأة ، وهو يخف :

— هنا .

الفت الجميع إلى حيث يشير ، وهتكت ( نشوى ) في  
هفوة :

— يا إلهي !!: هذا صحيح .

البحث في قلوب الجميع قوة مفاجئة ، عندما وقعت  
أبصارهم على قاعة جانبية ضخمة ، كانت تخفيها عن أعينهم  
الاحتفاء حادة ، وانطلق الجميع إلى القاعة ، حيث انتعت  
عنوتهم عن آخرها انهارا ودهشة ، وهتفت ( سلوى ) :

— مستحيل !!

أما ( محمود ) فصاح :

— إنه معمل تكنولوجي متكامل ، ووحدة ميكرو كمبيوتر  
رائعة ، مع جهاز مراقبة منطور .. إنه إنجاز حضاري رائع !!  
وصاحت ( نشوى ) :

— بل هو معجزة !!

أما ( نور ) ، فقد دمعت عيناه ، وهو يفهم في لحفوت :  
— خطأ .. إنه عنوان الإرادة البشرية .

ثم اتجه نحو شاشات المراقبة ، وضغط أزرارها ، مستطردا :  
— فلنحاول معرفة ما يحدث في الخارج أولا .

لم يكند يضغط الأزرار ، حتى أضئت أربع شاشات وحيد  
متجاورة ، تنقل ما يدور في أربعة أماكن مختلفة من البلاد ..  
وكانت المشاهد كلها مؤلة ..

جنود الغزاة يملئون الطرقات ..

الشعب كله مستسلم مذخور ضائع ..

كل حور الحضارة بهزوت وعمدنت ..

كل التاريخ انهار وانسحق ..

كان دمازا شاملا ..

دمازا ماديا ومعنويا ..

وبكت ( سلوى ) ..

وشهقت ( نشوى ) في مزاوة ..

وعض ( محمود ) شفثته قهرا ..

أما ( نور ) ، فقد عقد حاجبيه ، وهو يقول في غضب :

— يا للأوغاد !! سيدفعون الثمن .. سيدفعونه حقا ..

تحتت ( سلوى ) في انهار :

— أما زلت تحتك بعض الأمل ؟

هتف في حزم :

— نعم .. وحتى آخر لحظة في حياتي ..

غمغم ( محمود ) ، في صوت أقرب إلى البكاء :

— لافائدة يا ( نور ) .. لقد حطمونا ..

صاح به ( نور ) غاضبا :

— لا تقل هذا ..

ثم رفع تلك الحقبة المربعة ، التي أعطاها إياها القائد الأعلى ،  
مستطرداً في حزم وصرامة :

— ماؤنا غلثك حضارتنا .  
هتفت ( نشوى ) :

— وحدنا يا أباي .. أما العالم كله ، فقد استسلم وانهار ..  
نعم .. لقد سقطت الأرض .. سقطت إلى الأبد ..

\*\*\*

استمع الإمبراطور ( أغرو ) إلى المذكور ( عبد الله ) في  
هدوء شديد ، حتى انتهى هذا الأخير من روايته ، ثم ران  
الصمت غاماً ، داخل القاعة الإمبراطورية ، قبل أن يغصم  
الإمبراطور :

— إذن فقد هرب ( نور ) .

أوماً المذكور ( عبد الله ) برأسه ، قائلاً :

— نعم يا صاحب السمو الإمبراطوري .. لقد هرب ..  
أصابه الرغب ، وهرب ، وأظنه قد اتجه إلى مقر إدارة المخابرات  
في ( الإسكندرية ) أو ( الأقصر ) ، و .. ..  
قاطعت صيحة الإمبراطور الصارمة :

— كاذب ..

حدق المذكور ( عبد الله ) في وجه الإمبراطور في حلق ،  
فاستطرد هذا الأخير في لهجة أشد صرامة وغضباً :

— كاذب ، وحقي ..

ثم ( عبد الله ) في اعتراض متخاذل :

— ولكن يا مولاي ..

قاطعه الإمبراطور مرة أخرى ، وهو يقول في غضب :

— أقول لك إنك كاذب وحقي .. اسمع يا رجل .. إن لدى

هنا ملفاً كاملاً من ذلك الرائد ( نور ) ، وهذا الملف يقول إنه

ليس عن النوع الذي يهرب أو يفر ، أمام أصحاب المواقف ، مهما

بلغت ذمتها وخطورتها ، وهذا يعني أنك كاذب ..

غمغم المذكور ( عبد الله ) :

— إنني أقول الحقيقة ..

عاد الإمبراطور يصرخ ساخطاً :

— كاذب .. كاذب .. كاذب ..

ثم رفع القضب الشفاف نحو رأس المذكور ( عبد الله ) ،

مستطرداً في صرامة محقة :

— سأمنحك فرصة أخيرة يا رجل .. قل لي أين الرائد

( نور ) ، أو أنسف رأسك بسفًا ..

هتفت المذكور ( عبد الله ) :

— أقسم لك يا مولاي إنه قد هرب ..

صاح الإمبراطور :



— حسنا .. إلى أين هرب ؟ وأين ذهب ؟

هز الدكتور ( عبد الله ) كتفيه ، قائلاً :

— لست أدري .. إنني أجهل الكثير عن الشئ العمل  
الستري لرجال المختبرات العلمية ، و.....

صرخ الإمبراطور :

— صنة يا رجل .. كذبتك يصيبني بالغيان

قال الدكتور ( عبد الله ) في هدوء شديد ، بدا عجباً  
بالنسبة للموقف :

— يمكنك أن تحمل هذا الشعور ..

ثم انفجر فجأة ، صاخفاً في غضب :

— لأنني أحملة منذ التقيت بك .. أنت أيضاً تصيبني

بالغيان والاضطراب .. فأنت شئ حقير ، يوجب في مذ رقة  
سقوطه إلى خارج كوكبه ، واختار كوكبنا ليستكمل فيه  
شروطه .. و.....

لم يدعه الإمبراطور يكمل حديثه ..

لقد أحمره ..

أحمره تطلقة من أشعة أرجوانية .. نسفت رأسه على  
الفور

وتهاوى الدكتور ( عبد الله ) جثة هامدة

حفر الشارع الحديد اسمه بحروف من ( نور ) ، في سجل  
الشهداء والأبرار ..

سقط الرجل شهيداً ..

سقط بطلاً ..

وعلى أرضية القاعة الإمبراطورية ، سالت دماء الرجل ،  
وامتزجت بدماء القائد الأعلى ..

وصاح الإمبراطور في غضب :

— بشر حفي ..

ثم التفت إلى أحد رجاله ، مستظرفاً :

— احمل جثتهما بعيداً ..

وصمت لحظة ، ثم استطرد :

— وأعلن بيان الاحتلال ، ورفع علم ( جلوريال ) في كل  
مكان ..

— رجل بالنصر ..

\*\*\*

كان ( نور ) و ( ملوى ) و ( نشوى ) و ( محمود )  
يوافقون التناضات ، عندما نقلت إليهم بقعة بيان الاحتلال ..

وفي صوت حشن صارم ، كان الإمبراطور يقول في حديث  
مستجلاً مستقلاً :

— يا أهل الأرض .. منذ اليوم وكنت أياكم السابقة ..  
 ومنذ اليوم صرتم أناغا لنا .. نحن أهل كوكب ( جلوريال )  
 العظيم .. ومنذ هذه اللحظة ، صارت هناك أمور ينبغي  
 اتباعها .. فلا تعليم ، ولا فن ، ولا موسيقى .. ولا صلوات ،  
 ولا علم ولا مرج .. العمل وحده هو حياتكم ، من الآن  
 فصاعدا .. وستوزع عليكم ، وتعلق في كل مكان ، قائمة  
 بالمنوعات .. ستكون عديدة ، ولكن كلها ستخضع لعقوبة  
 واحدة ، هي الإعدام .

غمغم ( نور ) في مرارة :

— أيها الوعد الخفي ..

ثم سألت من عيني دفعة فهير ، امتزجت بدموع رفاقه ،  
 عندما شاهد الجميع علما أزرق اللون ، تتوسطه دائرة حمراء ،  
 يوتقع في كل مكان ، بدلا من أعلام الدول ..

إنه علم ( جلوريال ) ..

علم الاحلال ..

ولم تكن هذه أيضا هي النهاية ..

بل كانت البداية ..

\*\*\*

[ انتهى الجزء الأول ، ويليه الجزء الثاني ]

( المقاومة )

رقم الإيداع ٣٢٦٥